

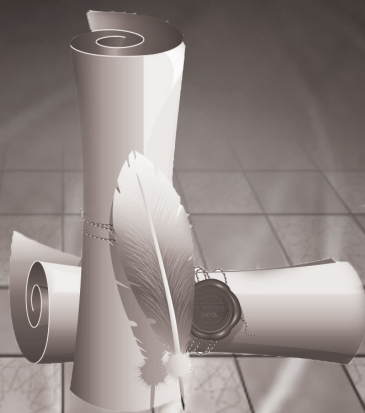
کتاب المقدس



تصميم واخراج
موقع نصره رسول الله

www.rasoulallah.net

کتاب المقدس



تصميم واخراج
موقع نصره رسول الله

www.rasoulallah.net

المحتوى

- ٧..... باب الإخلاص وإحضار النية.
- ١٠..... باب التوبة.
- ١٦..... باب الصبر.
- ٢٢..... باب الصدق.
- ٢٤..... باب المراقبة.
- ٢٦..... باب التقوى.
- ٢٧..... باب اليقين والتوكل.
- ٣٠..... باب الاستقامة.
- ٣١..... باب التفكير في عظيم مخلوقات الله تعالى.
- ٣٢..... باب المبادرة إلى الخيرات.
- ٣٤..... باب المجاهدة.
- ٣٧..... باب الحث على الأزيد من الخير في أواخر العمر.
- ٣٩..... باب بيان كثرة طرق الخير.
- ٤٤..... باب الاقتصاد في الطاعة.
- ٤٧..... باب المحافظة على الأعمال.
- ٤٨..... باب الأمر بالمحافظة على السنة وآدابها.
- ٥١..... باب وجوب الانقياد لحكم الله تعالى.
- ٥٢..... باب النهي عن البدع ومحدثات الأمور.
- ٥٣..... باب فيمن سن سنة حسنة أو سيئة.
- ٥٤..... باب الدلالة على خير والدعاء إلى هدى أو ضلالة.
- ٥٥..... باب التعاون على البر والتقوى.
- ٥٦..... باب النصيحة.
- ٥٧..... باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ٦٠..... باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر.
- ٦١..... باب الأمر بأداء الأمانة.
- ٦٣..... باب تحريم الظلم والأمر برد المظالم.
- ٦٧..... باب تعظيم حرمة المسلمين وبيان حقوقهم.

المحتوى

- ٧٠.....باب ستر عورات المسلمين
- ٧١.....باب قضاء حوائج المسلمين
- ٧٢.....باب الإصلاح بين الناس
- ٧٣.....باب فضل ضعفة المسلمين والفقراء الخاملين
- ٧٥.....باب ملاطفة اليتيم والبنات وسائر الضعفة
- ٧٧.....باب الوصية بالنساء
- ٧٩.....باب حق الزوج على المرأة
- ٨٠.....باب النفقة على العيال
- ٨١.....باب الإنفاق مما يحب ومن الجيد
- ٨٢.....باب وجوب أمر أهله وأولاده المميزين
- ٨٣.....باب حق الجار والوصية به
- ٨٥.....باب ير الوالدين وصلة الأرحام
- ٨٩.....باب تحريم العقوق وقطيعة الرحم
- ٩٠.....باب ير أصدقاء الأب والأم والأقارب
- ٩١.....باب إكرام أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٩٢.....باب توقير العلماء والكبار وأهل الفضل
- ٩٤.....باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم
- ٩٨.....باب فضل الحب في الله والحث عليه
- ١٠٠.....باب علامات حب الله تعالى للعبد
- ١٠١.....باب التحذير من إيذاء الصالحين
- ١٠٢.....باب إجراء أحكام الناس على الظاهر
- ١٠٤.....باب الخوف
- ١٠٧.....باب الرجاء
- ١١٣.....باب فضل الرجاء
- ١١٤.....باب الجمع بين الخوف والرجاء
- ١١٥.....باب فضل البكاء
- ١١٧.....باب فضل الزهد في الدنيا

المحتوى

- باب فضل الجوع وخشونة العيش..... ١٢٢
- باب القناعة والقفاف والاقتصاد..... ١٣٠
- باب جواز الأخذ من غير مسألة..... ١٣٣
- باب الحث على الأكل من عمل يده..... ١٣٤
- باب الكرم والجود والإنفاق فى وجوه الخير..... ١٣٥
- باب النهى عن البخل والشح..... ١٣٩
- باب الإيثار والمواساة..... ١٤٠
- باب التنافس فى أمور الآخرة..... ١٤٢
- باب فضل الغني الشاكر..... ١٤٣
- باب ذكر الموت وقصر الأمل..... ١٤٤
- باب استحباب زيارة القبور للرجال..... ١٤٦
- باب كراهة تمنى الموت..... ١٤٧
- باب الورع وترك الشبهات..... ١٤٨
- باب استحباب العزلة عند فساد الناس..... ١٥٠
- باب فضل الاختلاط بالناس حضور جمعهم..... ١٥١
- باب التواضع وخفض الجناح للمؤمنين..... ١٥٢
- باب تحريم الكبر والإعجاب..... ١٥٤
- باب حسن الخلق..... ١٥٦
- باب الحلم والأناة والرفق..... ١٥٨
- باب العفو والإعراض عن الجاهلين..... ١٦٠
- باب احتمال الأذى..... ١٦٢
- باب الغضب إذا انتهكت حرمان الشرع..... ١٦٣
- باب أمر ولاة الأمور بالرفق برعاياهم..... ١٦٤
- باب الوالى العادل..... ١٦٦
- باب وجوب طاعة ولاة الأمر..... ١٦٧
- باب النهى عن سؤال الإمارة..... ١٦٩
- باب حث السلطان والقاضي..... ١٧٠
- باب النهى عن تولية الإمارة والقضاء..... ١٧١

باب الإخلاص وإحضار النية

فى جميع الأعمال والاقوال البارزة والخفية

قال الله تعالى: { وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، وذلك دين القيمة } ((البينة: ٥)) وقال تعالى: { لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم } ((الحج: ٣٧)) وقال تعالى: { قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله } ((آل عمران: ٢٩)).

١/١- وعن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدى بن لؤى ابن غالب القرشى العدوى. رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » ((متفق على صحته. رواه إماما المحدثين: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رضي الله عنهما في صحيحهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة)).

٢/٢- وعن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم ». قالت: قلت: يا رسول الله، كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟! قال: « يخسف بأولهم وآخرهم، ثم بيعثون على نياتهم » ((متفق عليه. هذا لفظ البخاري)).

٣/٣- وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم: « لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنقروا فانفروا » ((متفق عليه)).

٤/٤- وعن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال: « إن بالمدينة لرجالاً ما سرتهم مسيرا، ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم حبسهم المرض » وفي رواية: « إلا شاركوكم في الأجر » ((رواه مسلم)).

((ورواه البخاري)) عن أنس رضي الله عنه قال: رجعنا من غزوة تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال: « إن أقواما خلفنا بالمدينة ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا، حبسهم العذر ».

٥/٥- وعن أبي يزيد معن بن يزيد بن الأحنس رضي الله عنهم، وهو وأبوه وجده صحابيون، قال: كان أبي يزيد أخرج دنائير يتصدق بها فوضعها عند رجل في المسجد فجننت فأخذتها فأتيته بها، فقال: والله ما إياك أردت، فخاصمته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: « لك ما نويت يا يزيد، ولك ما أخذت يامعن » ((رواه البخاري)).

٦/٦- وعن أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى القرشي الزهري رضي الله عنه، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، رضي الله عنهم، قال: «جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي فقلت: يا رسول الله إني قد بلغ بي من الوجع ما ترى، وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة لي، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: لا، قلت: فالشطر يا رسول الله؟ فقال: لا، قلت: فالثلث يا رسول الله؟ قال الثلث والثلث كثير- أو كبير- إنك أن تذر وراثتك أغنياء خیر من أن تذرهم عالة يتكفرون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك قال: فقلت: يا رسول الله أخلف بعد أصحابي؟ قال: إنك لن تخلف فتعمل عملاً تبتغي بهوجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة، ولعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضرب بك آخرون. اللهم امض لأصحابي هجرتهم، ولا تردهم على أعقابهم، لكن البائس سعد بن خولة» يرثي له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مات بمكة. ((متفق عليه)).

٧/٧- وعن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» ((رواه مسلم)).

٨/٨- وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» ((متفق عليه)).

٩/٩- وعن أبي بكره نافع بن الحارث الثقفي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذ التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار» قلت يا رسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان حريصاً على قتل صاحبه» ((متفق عليه)).

١٠/١٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في سوقه وبيته بضعا وعشرين درجة وذلك أن أحدهم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد لا يريد إلا الصلاة، لا ينهزه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفع له بها درجة، وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد، فإذا دخل المسجد كان في الصلاة ما كانت الصلاة هي تحبسه، والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه، ما لم يحدث فيه» ((متفق عليه، وهذا لفظ مسلم)). وقوله صلى الله عليه وسلم:

١١/١١- وعن أبي العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما، عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فيما يروى عن ربه، تبارك وتعالى قال: «إن الله كتب الحسانات والسيئات ثم بين ذلك: فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله تبارك وتعالى عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة» ((متفق عليه)).

١٢/١٢- وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى أوامهم المبيت إلى غار فدخلوه، فاندحرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم. قال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغيق قبلهما أهلاً ولا مالاً. فنأى بى طلب الشجر يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما وأن أغيق قبلهما أهلاً أو مالاً، فلبثت- والقدرح على يدي- أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون عند قدمي- فاستيقظا فشربا غبوقهما. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه. قال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إليّ » وفي رواية: «كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء، فأردتها على نفسها فامتنعت مني حتى ألفت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلى بيني وبين نفسها ففعلت، حتى إذا قدرت عليها» وفي رواية: «فلما قعدت بين رجليها، قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها. وقال الثالث: اللهم استأجرت أجراً وأعطيتهم أجراً غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله أد إلى أجرى، فقلت: كل ما ترى من أجرك: من الإبل والبقرة والغنم والرقيق. فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي! فقلت: لا أستهزئ بك، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون» ((متفق عليه)).

باب التوبة

قال العلماء: التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي، فلها ثلاثة شروط:

أحدها: أن يقلع عن المعصية.

والثاني: أن يندم على فعلها.

والثالث: أن يعزم أن لا يعود إليها أبداً. فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته. وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة: هذه الثلاثة، وأن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالا أو نحوه رده إليه، وإن كانت حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفو، وإن كانت غيبة استحلها منها. ويجب أن يتوب من جميع الذنوب، فإن تاب من بعضها صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب، وبقي عليه الباقي. وقد تظاهرت دلائل الكتاب، والسنة، وإجماع الأمة على وجوب التوبة:

قال الله تعالى: {وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون} ((النور: ٣١)) وقال تعالى: {استغفروا ربكم ثم توبوا إليه} ((هود: ٣)) وقال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً} ((التحريم: ٨)).

١٣/١- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «والله إنني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة» ((رواه البخاري)).

١٤/٢- وعن الأغر بن يسار المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإنني أتوب في اليوم مائة مرة» ((رواه مسلم)).

١٥/٣- وعن أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة» ((متفق عليه)).

وفي رواية لمسلم: لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها، وقد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا هو بها، قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح».

١٦/٤- وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها» ((رواه مسلم)).

١٧/٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه » ((رواه مسلم)).

١٨/٦- وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر » ((رواه الترمذي وقال: حديث حسن)).

١٩/٧- وعن زر بن حبيش قال: أتيت صفوان بن عسال رضي الله عنه أسأله عن المسح على الخفين فقال: ما جاء بك يازر؟ فقلت: ابتغاء العلم، فقال: إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضي بما يطلب، فقلت: من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فجئت أسألك: هل سمعته يذكر في ذلك شيئاً؟ قال: نعم، كان يأمرنا إذا كنا سفراً- أو مسافرين- أن لا ننزع خفافاً ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة، ولكن من غائط وبول ونوم. فقلت: سفر، فبينما نحن عنده إذ ناداه أعرابي بصوت له جهورى: يا محمد، فأجابته رسول الله صلى الله عليه وسلم نحواً من صوته: «هاؤم» فقلت له: ويحك اغضض من صوتك فإنك عند النبي صلى الله عليه وسلم، وقد نهيت عن هذا! فقال: والله لا أغضض. قال الأعرابي: المرء يحب القوم ولما يلحق بهم؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: « المرء مع من أحب يوم القيامة » فما زال يحدثنا حتى ذكر باباً من المغرب مسيرة عرضه أو يسير الراكب في عرضه أربعين أو سبعين عاماً. قال سفيان أحد الرواة قبل الشام خلقه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض مفتوحاً للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه » ((رواه الترمذي وغيره وقال: حديث حسن صحيح)).

٢٠/٨- وعن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: « كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً، فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله فكمّل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على رجل عالم فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب. فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم- أي حكماً- فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاوسا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة » ((متفق عليه)).

٢١/٩- وعن عبد الله بن كعب بن مالك، وكان قائد كعب رضي الله عنه من بنيه حين عمي قال: سمعت كعب بن مالك رضي الله عنه يحدث بحديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك.

قال كعب: لم اتخلف عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في غزوة غزاها قط إلا في غزوة تبوك، غير أنني قد تخلفت في غزوة بدر، ولم يعاتب أحد تخلف عنه، إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عبر قریش حتى جمع الله تعالى بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد. ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدر أذكر في الناس منها.

وكان من خبري حين تخلف عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في غزوة تبوك أنني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة، والله ما جمعت قبلها رحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا وري بغيرها حتى كانت تلك الغزوة، فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً، واستقبل عدداً كثيراً، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجههم الذي يريد، والمسلمون مع رسول الله كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ «يريد بذلك الديوان» قال كعب: فقل رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن ذلك سيخفى به مالم ينزل فيه وحى من الله، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال فأنا إليها أصعر فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه، وطفقت أعدو لكي أتجهز معه، فأرجع ولم أقض شيئاً، وأقول في نفسي: أنا قادر على ذلك إذا أردت، فلم يزل يتمادى بي حتى استمر بالناس الجد، فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وغادياً والمسلمون معه، ولم أقض من جهازي شيئاً، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئاً، فلم يزل يتمادى بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو، فهيمت أن أرحل فأدرکهم، فباليتني فعلت، ثم لم يقدر ذلك لي، فطفقت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنني أنني أرى لي أسوة، إلا رجلاً مغموصاً عليه في النفاق، أو رجلاً ممن عذر الله تعالى من أسوة، إلا رجلاً مغموصاً عليه في النفاق، أو رجلاً ممن عذر الله تعالى من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالس في القوم بتبوك: ما فعل كعب بن مالك؟ فقال له معاذ بن جبل رضي الله عنه بئس ما قلت! والله يارسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هو على ذلك رأى رجلاً مبيضاً يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كن أبا خيثمة، فإذا أبو خيثمة الأنصاري وهو الذي تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون،

قال كعب: فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلاً من تبوك حضرني بثي، فطفقت أتذكر الكذب وأقول: بم أخرج من سخطه غداً وأستعين على ذلك بكل ذي رأى من أهلي، فلما قيل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظلم قادمًا زاح عني الباطل حتى عرفت أنني لم أنج منه بشيء أبداً، فأجمعت صدقه، وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادمًا، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس، فلما فعل فعل ذلك جاءه المخلفون يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعا وثمانين رجلاً فقبل منهم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله تعالى حتى جئت. فلما سلمت تبسم تبسم المغضب ثم قال: تعال، فجننت أمشي حتى جلست بين يديه، فقال لي: ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك!

قال قلت: يا رسول الله إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر، لقد أعطيت جدلاً، ولكنني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضي به ليوشكن الله يسخطك علي، وإن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لأرجو فيه عقبي الله عز وجل، والله ما كان لي من عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك » وسار رجال من بني سلمة فاتبعوني، فقالوا لي: والله ما علمناك أذنبت ذنباً قبل هذا، لقد عجزت في أن لا يكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر إليه المخلفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك. قال: فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكذب نفسي، ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي من أحد؟ قالوا: نعم لقيه معك رجلان قالا مثل ما قلت، وقيل لهما مثل ما قيل لك، قال قلت: من هما؟ قالوا: مرارة بن الربيع العمري، وهلال بن أمية الواقفي؟

قال: فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بداراً فيهما أسوة. قال: فمضيت حين ذكروهما لي. ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، قال: فاجتنبنا الناس- أو قال: تغيروا لنا- حتى تنكرت لي في نفس الأرض، فما هي بالأرض التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة. فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما ببيكان، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين، وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، وأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه، وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام أم؟ ثم أصلي قريباً منه وأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلي، وإذا التفت نحوه أعرض عني، حتى إذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي، فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام، فقلت له: يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم؟ فسكت، فعدت فناشدته فسكت، فعدت فناشدته فقال: الله ورسوله أعلم. ففاضت عينا، وتوليت حتى تسورت الجدار، فبينما أنا أمشي في سوق المدينة إذا نبطي من نبط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل علي كعب بن مالك؟ فطفق الناس يشيرون له إلي حتى جاءني فدفع إلي كتاب من ملك غسان، وكنت كاتباً. فقرأته فإذا فيه: أما بعد فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضیعة، فالحق بنا نواسك، فقلت حين قرأتها، وهذه أيضاً من البلاء فتميمت بها التتور فسجرتها، حتى إذا مضت أربعون من الخمسين واستلبت الوحي إذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك، فقلت: أطلقها، أم ماذا أفعل؟ قال: لا، بل اعتزلها فلا تقربنها، وأرسل إلي صاحبني بمثل ذلك. فقلت لامرأتي: ألحقني بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر، فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له: يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم، فهل تكره أن أخدمه؟ قال: لا، ولكن لا يقربنك. فقالت: إنه والله ما به من حركة إلى شيء، ووالله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا. فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك، فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه؟

فقلت: لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما يدريني ماذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب! فلبثت بذلك عشر ليالٍ، فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى عن كلامنا.

ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا، فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله تعالى منا، قد ضافت علي نفسي وضافت علي الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ أوفى على سلح يقول بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر فخررت ساجداً، وعرفت أنه قد جاء فرج. فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله عز وجل علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا، فذهب قبل صاحبي مبشرون، وركض رجل إلي فرسا وسعى ساع من أسلم قبلي وأوفى على الجبل، فكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنني نزعت له ثوبي فكسوتهما إياه ببشراه، والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت أتأمم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهتفون بالتوبة ويقولون لي: لتهنك توبة الله عليك، حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس، فقام طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يهرول حتى صافحني وهنأني، والله ما قام رجل من المهاجرين غيره، فكان كعب لا ينساها لطلحة. قال كعب: فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وهو يبرق وجهه من السرور: أبشر بخير يوم مرّ عليك مذ ولدتك أمك، فقلت: أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال: لا، بل من عند الله عز وجل، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سر استنار وجهه حتى كان وجهه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه، فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك، فقلت: إني أمسك سهمي الذي بخيبر. وقلت: يا رسول الله إن الله تعالى إنما أنجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت، فو الله ما علمت أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلاني الله تعالى، والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومي هذا، وإني لأرجو أن يحفظني الله تعالى فيما بقي، قال: فأنزل الله تعالى: ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة﴾ حتى بلغ: ﴿إنه بهم رؤوف رحيم. وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت﴾ حتى بلغ: ﴿اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ ((التوبة: ١١٧، ١١٩)) قال كعب: والله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد إذ هداني الله للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون كذبتة، فأهلك كما هلك الذين كذبوا، إن الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد، فقال الله تعالى: ﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾ ((التوبة: ٩٦، ٩٥)).

قال كعب: كنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خلفوا له، فبايعهم واستغفر لهم، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله تعالى فيه بذلك، قال الله تعالى: ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ وليس الذي ذكر مما خلفنا تخلفنا عن الغزو، وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عن حلف له واعتذر إليه فقبل منه. متفق عليه.

وفى رواية «أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج في غزوة تبوك يوم الخميس، وكان يحب أن يخرج يوم الخميس»

وفى رواية: «وكان لا يقدم من سفر إلا نهاراً في الضحى، فإذا قدم بدأ بالمسجد فصلّى فيه ركعتين ثم جلس فيه» .

٢٢/١٠- وعن أبي نجيّد- ضم النون وفتح الجيم - عمران بن الحصين الخزاعي رضي الله عنهما أن امرأة من جهينة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنى، فقالت: يا رسول الله أصبت حداً فأقمه علي، فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم وليها فقال: أحسن إليها، فإذا وضعت فأنتني، ففعل فأمر بها نبي الله صلى الله عليه وسلم، فشددت عليها ثيابها، ثم أمر بها فرجمت، ثم صلى الله عليه وآله وسلم عليها. فقال له عمر: تصلى عليها يا رسول الله وقد زنت، قال: لقد تابت توبة لو قمست بين سبعين من أهل المدينة لوستعتهم، وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل؟! « رواه مسلم.

٢٣/١١- وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب، ويتوب الله على من تاب» ((متفق عليه)).

٢٤/١٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يضحك الله سبحانه وتعالى إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل، ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيستشهد» ((متفق عليه)).

باب الصبر

قال الله تعالى : {يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا} ((آل عمران : ٢٠٠) وقال تعالى {ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين} ((البقرة : ١٥٥)) وقال تعالى : {إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب} ((الزمر: ١٠)) وقال تعالى: {ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور} ((الشورى : ٤٣)) وقال تعالى: {استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين} ((محمد : ٣١)) والآيات في الأمر بالصبر وبيان فضله كثيرة معروفة.

٢٥/١- وعن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن -أو تملأ- ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك. كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها، أو موبقها» ((رواه مسلم)).

٢٦/٢- وعن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدي رضي الله عنهما: «أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم، ثم سألوهم فأعطاهم، حتى نفذ ما عنده، فقال لهم حين أنفق كل شيء بيده : «ما يكن عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله. وما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر» ((متفق عليه)).

٢٧/٣- وعن أبي يحيى صهيب بن سنان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن : إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» ((رواه مسلم)).

٢٨/٤- وعن أنس رضي الله عنه قال: لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة رضي الله عنها: واكرب أبتاه. فقال : «ليس على أبيك كرب بعد اليوم» فلما مات قالت : يا أبتاه أجاب ربا دعاه، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل نعاها، فلما دفن قالت : فاطمة رضي الله عنها: أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب؟ ((رواه البخاري)).

٢٩/٥- وعن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبه وابن حبه، رضي الله عنهما، قال: أرسلت بنت النبي صلى الله عليه وسلم : إن ابني قد احتضر فاشهدنا، فأرسل يقرئ السلام ويقول: «إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فلنصبر ولنحتسب» فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها. فقام ومعه سعد بن عبادة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ورجال رضي الله عنهم، فرفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي فأقعده في حجره ونفسه تقفع، ففاضت عيناه، فقال سعد: يا رسول الله ما هذا؟ فقال: «هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده» وفي رواية : «في قلوب من شاء من عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء» ((متفق عليه)).

٣٠/٦- وعن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « كان ملك فيمن كان قبلكم، وكان له ساحرٌ، فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت فابعث إلي غلاماً أعلمه السحر؛ فبعث إليه غلاماً يعلمه، وكان في طريقه إذا سلك راهبٌ، فقعده إليه وسمع كلامه فأعجبه، وكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكا ذلك إلى الراهب فقال: إذا خشيت الساحر فقال: حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر.

فبينما هو على ذلك إذ أتى على دابةٍ عظيمةٍ قد حبست الناس فقال: اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل؟ فأخذ حجراً فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس، فرماها فقتلها ومضى الناس، فأتى الراهب فأخبره. فقال له الراهب: أي بني أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ أمرك ما أرى، وإنك ستبتلي، فإن ابتليت فلا تدل علي؛ وكان الغلام يبئ الأكمه والأبرص، ويداوي الناس من سائر الأدواء. فسمع جليس للملك كان قد عمي، فأتاه بهدايا كثيرة فقال: ما هأ هنا لك أجمع إن أنت شفيتني، فقال: إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله تعالى، فإن أمنت بالله دعوت الله فشفاك، فأمن بالله تعالى فشفاه الله تعالى، فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك: من ردّ عليك بصرك؟ فقال: ربي قال: ولك رب غيري؟ (قال: ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام، فجئ بالغلام فقال له الملك: أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل فقال: إني لا أشفي أحداً، إنما يشفي الله تعالى، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب؛ فجيء بالراهب فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى، فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه، فشقه حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك فقيل له: ارجع عن دينك فأبى، فوضع المنشار في مفرق رأسه، فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فأبى، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فقال: اللهم اكفنيهم بما شئنت، فرجف بهم الجبل فسقطوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله تعالى، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور وتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه وإلا فافذقوه، فذهبوا به فقال: اللهم اكفنيهم بما شئنت، فانكفأت بهم السفينة فغرقوا، وجاء يمشي إلى الملك. فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله تعالى. فقال الملك إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به. قال: ما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد، وتصلبني على جذع، ثم خذ سهماً من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل: بسم الله رب الغلام ثم ارمني، فإنك إن فعلت ذلك قتلنتي. فجمع الناس في صعيد واحد، وصلبه على جذع، ثم أخذ سهماً من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال: بسم الله رب الغلام، ثم رماه فوق السهم في صدغه، فوضع يده في صدغه فمات. فقال الناس آمنا برب الغلام، فأتى الملك فقيل له: رأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك. قد آمن الناس. فأمر بالأخدود بأفواه السكك فحذت وأضرم فيها النيران وقال: من لم يرجع عن دينه فأحجمه فيها أو قيل له: اقتحم، ففعلوا حتى جاءت امرأةٌ ومعها صبي لها، فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمه اصبري فإنك على الحق» ((رواه مسلم)).

٣١/٧- وعن أنس رضي الله عنه قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر فقال: «اتقي الله واصبري» فقالت: إليك عني،

فإنك لم تصب بمصيبتي (ولم تعرفه، فقيل لها : إنه النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنت باب النبي صلى الله عليه وسلم، فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى» (متفق عليه)).

٣٢/٨- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يقول الله تعالى : ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة» ((رواه البخاري)).

٣٣/٩- وعن عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون، فأخبرها أنه كان عذاباً يبعثه الله تعالى على من يشاء، فجعله الله تعالى رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع في الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد» ((رواه البخاري)).

٣٤/١٠- وعن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إن الله عز وجل قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة» (٧)، ((رواه البخاري)).

٣٥/١١- وعن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: ألا أريك امرأة من أهل الجنة « فقلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : إني أصرع، و إني أتكشف، فادع الله تعالى لي قال: «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك» فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشف ، فاد الله أن لا أتشكف ، فدمعا لها. (متفق عليه). .

٣٦/١٢- وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كأني انظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي نبياً من الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم، ضربه قومه فأدموه وهو يمسخ الدم عن وجهه، يقول : «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون» (متفق عليه). .

٣٧/١٣- وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها» (متفق عليه). .

٣٨/١٤- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت: يا رسول الله إنك توعك و عكاً شديداً قال: «أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم» قلت: ذلك أن لك أجرين ؟ قال: «أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى؛ شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته ، وحطت عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها» (متفق عليه). .

٣٩/١٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من يرد الله به خيراً يصب منه »: ((رواه البخاري)).

٤٠/١٦- وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا يتمنين أحدكم الموت لضرٍ أصابه، فإن كان لابد فاعلاً فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي » ((متفق عليه)).

٤١/١٧- وعن أبي عبد الله خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا؟ فقال: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط من الحديد ما دون لحمه وعظمه، ما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون» ((رواه البخاري)).

٤٢/١٨- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما كان يوم حنين أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناساً في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة بن حصن مثل ذلك، وأعطى ناساً من أشراف العرب وأثرهم يومئذ في القسمة. فقال رجل: والله إن هذه قسمة ما عدل فيها، وما أريد فيها وجه الله، فقلت: والله لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتيته فأخبرته بما قال: فتغير وجهه حتى كان كالصريف. ثم قال « فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟ ثم قال: يرحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر ». فقلت: لا جرم لا أرفع إليه بعدها حديثاً. ((متفق عليه)).

٤٣/١٩- وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أراد الله بعبده خيراً عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة».

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط» ((رواه الترمذي وقال: حديث حسن)).

٤٤/٢٠- وعن أنس رضي الله عنه قال: كان ابن لأبي طلحة رضي الله عنه يشتكي، فخرج أبو طلحة، فقبض الصبي، فلما رجع أبو طلحة قال: ما فعل ابني؟ قالت أم سليم وهي أم الصبي: هو أسكن ما كان، فقربت إليه العشاء فتعشى، ثم أصاب منها، فلما فرغ قالت: واروا الصبي، فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: «أعرستم الليلة؟» قال: نعم، قال: «اللهم بارك لهما، فولدت غلاماً، فقال لي أبو طلحة: أحمله حتى تأتي به النبي صلى الله عليه وسلم، وبعث معه بتمرات، فقال: «أمعه شيء؟» قال: نعم، تمرات فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فمضغها، ثم أخذها من فيه فجعلها في فمي الصبي، ثم حنكه وسماه عبد الله. ((متفق عليه)).

وفي رواية لمسلم: مات ابن لأبي طلحة بن أم سليم ، فقالت لأهلها لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه، فجاء فقربت إليه عشاءً فأكل وشرب، ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك، فوقع بها، فلما أن رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت: يا أبا طلحة، أرايت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم، ألهم أن يمنعوهم؟ قال: لا، فقالت : فاحتسب ابنك. قال: فغضب، ثم قال: تركتني حتى إذا تلطخت أخبرتني بابني؟! فانطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم. «بارك الله في ليلتكما» قال: فحملت، قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وهي معه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقاً فدنوا من المدينة، فضربها المخاض، فاحتسب عليها أبو طلحة، وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يقول أبو طلحة: إنك لتعلم يارب أنه يعجبني أن أخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج، وأدخل معه إذا دخل، وقد احتسبت بما ترى، تقول أم سليم: يا أبا طلحة ما أجد الذى كنت أجد، انطلق، فانطلقتا، وضربها المخاض حين قدما فولدت غلاماً. فقالت لي أمي : يا أنس لا يرضعه أحد حتى تغدو به على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أصبح احتملته فانطلقت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذكر تمام الحديث.

٤٥/٢١- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب» ((متفق عليه)).

٤٦/٢٢- وعن سليمان بن سرد رضي الله عنه قال: كنت جالساً مع النبي صلى الله عليه وسلم، ورجلان يستبان، وأحدهما قد احمر وجهه، وانتفخت أوداجه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إنني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب منه ما يجد». فقال له: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « تعوذ بالله من الشيطان الرجيم» ((متفق عليه)).

٤٧/٢٣- وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « من كظم غيظاً ، وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ما شاء» ((رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن)).

٤٨/٢٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصني، قال: «لا تغضب» فردد مراراً، قال: « لا تغضب» رواه البخاري.

٤٩/٢٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة» ((رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح)).

٥٠/٢٦- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم عيينة بن حصن فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدينهم عمر رضي الله عنه، وكان القراء أصحاب مجلس عمر رضي الله عنه ومشاورته كهولاً كانوا أو شباناً،

فقال عبيبة لابن أخيه : يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه، فاستأذن فأذن عمر. فلما دخل قال: هَيَّ يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل، فغضب عمر رضي الله عنه حتى همَّ أن يوقع به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: {خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين} ((الأعراف: ١٩٨)). وإن هذا من الجاهلين، والله ما جاوزها عمر حين تلاها، وكان وقافاً عند كتاب الله تعالى. ((رواه البخاري)).

٥١/٢٧- وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها! قالوا: يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: تؤدون الحق الذي عليكم، وتسالون الله الذي لكم» ((متفق عليه)).

٥٢/٢٨- وعن أبي يحيى أسيد بن حضير رضي الله عنه أن رجلاً من الأنصار قال: يا رسول الله ألا تستعملني كما استعملت فلانا فقال: «إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض» ((متفق عليه)).

٥٣/٢٩- وعن أبي إبراهيم عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو، انتظر حتى إذا مالت الشمس قام فيهم فقال: «يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلل السيوف» ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم» ((متفق عليه)) وبالله التوفيق.

باب الصدق.

قال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين} ((التوبة: ١١٩)) وقال تعالى: {والصادقين والصادقات} ((الأحزاب: ٣٥)). وقال تعالى: {قلو صدقوا الله لكان خيرا لهم} ((محمد: ٢١)).

وأما الأحاديث:

٥٤/١- فالأول عن ابن مسعود رضي الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا» ((متفق عليه)).

٥٥/٢- الثاني: عن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهما، قال: حفظت من رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك؛ فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة» ((رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح)).

٥٦/٣- الثالث: عن أبي سفيان صخر بن حرب، رضي الله عنه، في حديثه الطويل في قصة هرقل، قال هرقل: فماذا يأمركم -يعني النبي صلى الله عليه وسلم- قال أبو سفيان: قلت: يقول: «اعبدوا الله وحده لا تشركوا به شيئا، واتركوا ما يقول آبؤكم، ويأمرنا بالصلاة، والصدق، والعفاف، والصلة» ((متفق عليه)).

٥٧/٤- الرابع: عن أبي ثابت، وقيل أبي سعيد، وقيل أبي الوليد، سهل بن حنيف، وهو بدري، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: «من سأل الله تعالى، الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه» ((رواه مسلم)).

٥٨/٥- الخامس: عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «غزا نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم فقال لقومه: لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة. وهو يريد أن يبني بها ولما بين بها، ولا أحد بنى بيوتا لم يرفع سقوفها، ولا أحد اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر أولادها. فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريبا من ذلك، فقال للشمس: إنك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا، فحبست حتى فتح الله عليه، فجمع الغنائم، فجاءت -يعني النار- لتأكلها فلم تطعمها، فقال: إن فيكم غلولا، فليبايعني من كل قبيلة رجل، فلزقت يد رجل بيده فقال: فيكم الغلول، فلتبايعني قبيلتك، فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده فقال: فيكم الغلول: فجاؤوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب، فوضعها فجاءت النار فأكلتها، فلم تحل الغنائم لأحد قبيلنا، ثم أحل الله لنا الغنائم لما رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا» ((متفق عليه)).

٥٩/٦- السادس: عن أبي خالد حكيم بن حزام. رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما» ((متفق عليه)). .

باب المراقبة

قال الله تعالى: {الذى يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين} ((الشعراء: ٢٢٠، ٢١٩)) وقال تعالى: {وهو معكم أينما كنتم} ((الحديد: ٤)) وقال تعالى: {إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء} ((آل عمران: ٦)) وقال تعالى: {إن ربك لبالمرصاد} ((الفجر: ١٤)) وقال تعالى: {يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور} ((غافر: ١٩)) والآيات في الباب كثيرة معلومة.

٦٠/١- وأما الأحاديث؛ فالأول: عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قال «بينما نحن جلوس عند رسول الله، صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً. قال صدقت. فعجبنا له يسأله ويصدقه! قال: فأخبرني عن الإيمان. قال أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال صدقت. قال فأخبرني عن الإحسان. قال أن تعبد الله كأنك تراه؛ فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: فأخبرني عن الساعة. قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. قال: فأخبرني عن أماراتها قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطالون في البنيان. ثم انطلق، فلبثت ملياً، ثم قال: يا عمر أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم» ((رواه مسلم)).

٦١/٢- الثاني: عن أبي ذر جندب بن جنادة، وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل، رضي الله عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن» ((رواه الترمذي وقال حديث حسن)).

٦٢/٣- الثالث: عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: «كنت خلف النبي، صلى الله عليه وسلم، يوماً فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم: أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك بشيء إلا بشيء قد كتبه الله عليك؛ رفعت الأقاليم، وجفت الصحف» ((رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح)).

٦٣/٤- الرابع: عن أنس رضي الله عنه قال: «إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات» ((رواه البخاري)).

٦٤/٥- الخامس: عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إن الله تعال يغار، وغيره الله، تعالى، أن يأتي المرء ما حرم الله عليه» ((متفق عليه)).

٦٥/٦- السادس : عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: « إن ثلاثة من بني إسرائيل: أبرص ، وأقرع، وأعمى، أراد الله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكا، فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال : لون حسن، وجلد حسن ، ويذهب عني الذي قد قذرنى الناس؛ فمسحه فذهب عنه قذره وأعطى لونا حسنا. قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: الإبل-أو قال البقر-شك الرواي- فأعطى ناقة عسراء، فقال: بارك الله لك فيها.

فأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن، ويذهب عني هذا الذى قذرنى الناس ، فمسحه فذهب عنه وأعطى شعرا حسنا. قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: البقر، فأعطى بقرة حاملا، وقال بارك الله لك فيها.

فأتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: أن يرد الله إلي بصري فأبصر الناس، فمسحه فرد الله إليه بصره. قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطى شاة والدا. فأتت هذان وولد هذا، فكان لهذا واد من الإبل، ولهذا واد من البقر، ولهذا واد من الغنم. ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته، فقال له: رجل مسكين وابن سبيل قد انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن، والجلد الحسن، والمال، بغيراً أتبلغ به في سفري، فقال: الحقوق كثيرة. فقال : كأنى أعرفك، ألم تكن أبرص يقدرك الناس فقيراً، فأعطاك الله؟! فقال : إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر، فقال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت.

وأتى الأقرع، فقال له مثل ما قال لهذا، ورد عليه مثل ما ردّ هذا، فقال إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت .

وأتى الأعمى في صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري؟ فقال: قد كنت أعمى فرد الله بصري، فخذ ما شئت ودع ما شئت، فوالله ما أجهدك اليوم بشيء أخذته الله عز وجل فقال: أمسك عليك مالك فإنما ابتليتكم، فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبك» ((متفق عليه)).

٦٦/٧- السابع: عن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني» ((رواه الترمذي وقال حديث حسن)).

٦٧/٨- الثامن: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» ((حديث حسن رواه الترمذي وغيره)).

٦٨/٩- التاسع: عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لا يسأل الرجل فيم ضرب امرأته» ((رواه أبو داود وغيره)).

باب التقوى

قال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقه تقاته} ((آل عمران : ١٠٢)) وقال تعالى: {فاتقوا الله ما استطعتم} ((التغابن : ١٦)) وهذه الآية مبينة للمراد من الأولى . وقال الله تعالى : {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً} ((الأحزاب : ٧٠)) والآيات في الأمر بالتقوى كثيرة معلومة، وقال تعالى: {ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب} ((الطلاق : ٢،٣)) وقال تعالى: {إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم} ((الأنفال: ٢٩)) والآيات في الباب كثيرة معلومة.

٦٩- وأما الأحاديث فالأول: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل : يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال: «أتقاهم». فقالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: « فيوسف نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله» قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «فعن معادن العرب تسألوني؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا» ((متفق عليه)).

٧٠- الثاني: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء» ((رواه مسلم)).

٧١- الثالث: عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى» ((رواه مسلم)).

٧٢- الرابع: عن أبي ظريف عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من حلف على يمين ثم رأى أتقى الله منها فليأت التقوى» ((رواه مسلم)).

٧٣- الخامس: عن أبي أمامة صدي بن عجلان الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال : اتقوا الله ، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا أمراءكم، تدخلوا جنة ربكم» ((رواه الترمذي، في آخر كتاب الصلاة وقال : حديث حسن صحيح)).

باب اليقين والتوكل

قال الله تعالى: {ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله، وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً} ((الأحزاب : ٢٢)) وقال تعالى: {الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوءً واتبعوا رضوان الله، والله ذو فضل عظيم} ((آل عمران : ١٧٣ : ١٧٤))، وقال تعالى: {وتوكل على الحي الذي لا يموت} ((الفرقان : ٥٨)) وقال تعالى: {وعلى الله فليتوكل المؤمنون} ((إبراهيم : ١١)). وقال تعالى: {فإذا عزم فتوكل على الله} ((آل عمران : ١٥٩)). والآيات في الأمر بالتوكل كثيرة معلومة. وقال تعالى: {ومن يتوكل على الله فهو حسبه} ((الطلاق : ٣)) أي: كافية: وقال تعالى: {إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون} ((الأنفال : ٢)) والآيات في فضل التوكل كثيرة معروفة. وأما الأحاديث.

٧٤- فالأول عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عرضت علي الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي، فقيل لي : هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت فإذا سواد عظيم، فقيل لي، انظر إلى الأفق الآخر، فإذا سواد عظيم، فقيل لي: هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب» ثم نهض فدخل منزله، فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام، فلم يشركوا بالله شيئاً. وذكروا أشياء- فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ما الذي تخوضون فيه؟» فأخبروه فقال: «هم الذين لا يرقون ، ولا يسترقون ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون» فقام عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: «أنت منهم» ثم قام رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم فقال: «سبقك بها عكاشة» . ((متفق عليه)).

٧٥- الثاني: عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «اللهم لك أسلمت وبك آمنت، و عليك توكلت، وإليك أنبت ، وبك خاصمت. اللهم أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت أن تضلني، أنت الحي الذي لا تموت، والجن والإنس يموتون» ((متفق عليه)). (وهذا لفظ مسلم، واختصره البخاري)).

٧٦- الثالث: عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم صلى الله عليه وسلم حين ألقى في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل» ((رواه البخاري)).

٧٧- الرابع: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير» ((رواه مسلم)).

٧٨- الخامس: عن جابر رضي الله عنه أنه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل نجد، فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معهم، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاء، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتفرق الناس يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة، فعلق بها سيفه، ونمنا نومة، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا، وإذا عنده أعرابي فقال: «إن هذا اختراط علي سيفي وأنا نائم، فاسيقظت وهو في يده صلتا، قال: من يمنعك مني؟ قلت: الله-ثلاثا» ولم يعاقبه وجلس. ((متفق عليه)).

وفي رواية: قال جابر: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع: فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء رجل من المشركين، وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة، فاخترطه فقال: تخافني؟ قال: لا قال: فمن يمنعك مني؟ قال: الله.

وفي رواية أبي بكر الإسماعيلي في صحيحه: قال: من يمنعك مني؟ قال: الله قال: فسقط السيف من يده، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فقال: من يمنعك مني؟ فقال كن خير آخذ، فقال تشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؟ قال: لا، ولكني أعاهدك أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فحلى سبيله، فأتى أصحابه فقال: جئتم من عند خير الناس.

٧٩- السادس: عن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماسا وتروح بطانا» ((رواه الترمذي، وقال حديث حسن)).

٨٠- السابع: عن أبي عمارة البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا فلان إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك: وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، أمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت؛ فإنك إن مت من ليلتك مت على الفطرة، وإن أصبحت أصبت خيرا» ((متفق عليه)).

٨١- الثامن: عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي رضي الله عنه - وهو وأبوه وأمه صحابة، رضي الله عنهم- قال: نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤوسنا فقلت يارسول الله لو أن أحدهم نظر تحت قدمية لأبصرنا. فقال: « ما ظنك يا أبا بكر باتنين الله ثالثهما» ((متفق عليه)).

٨٢- التاسع: عن أم المؤمنين أم سلمة، واسمها هند بنت أبي أمية حذيفة المخزومية، رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من بيته قال: «بسم الله، توكلت على الله ، اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أذل أو أذل، أو أظلم أو أظلم ، أو أجهل أو يجهل علي» ((حديث صحيح رواه أبو داود، والترمذي وغيرهما بأسانيد صحيحة)). (قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وهذا لفظ أبي داود)).

٨٣- العاشر: عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من قال-يعني إذا خرج من بيته- بسم الله توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، يقال له: هديت وكفيت ووقيت، وتنحى عنه الشيطان». رواه أبو داود والترمذي، والنسائي وغيرهم. وقال الترمذي: حديث حسن، زاد أبو داود: «فيقول :يعني الشيطان-لشيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي؟

٨٤- وعن أنس رضي الله عنه قال: كان أخوان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وكان أحدهما يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ، والآخر يحترف، فشكا المحترف أخاه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : «لعلك ترزق به» ((رواه الترمذي بإسناد صحيح على شرط مسلم)).

باب الاستقامة

قال الله تعالى: {فاستقم كما أمرت} ((هود : ١١٢)) وقال تعالى: {إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم} ((فصلت : ٣٠، ٣٢)) وقال تعالى {إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون} ((الأحقاف : ١٤، ١٣)).

٨٥- وعن أبي عمرو، وقيل: أبي عمرة سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك. قال: «قل آمنت بالله: ثم استقم» ((رواه مسلم)).

٨٦- وعن أبي هريرة رضي الله عنه : قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله» قالوا: ولا أنت يا رسول الله ؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل» ((رواه مسلم)).

باب التفكير في عظيم مخلوقات الله تعالى

وفناء الدنيا وأهوال الآخرة وسائر أمورهما وتقصير النفس وتهذيبها وحملها على الاستقامة

قال الله تعالى: {إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفردى ثم تتفكروا} ((سبأ: ٤٦)) وقال تعالى: ((إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب. الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك} الآيات ((آل عمران: ١٩٠: ١٩١)) وقال تعالى: {أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت فذكر إنما أنت مذكر} ((الغاشية: ٢١، ١٧)) وقال تعالى: {أفلم يسيروا في الأرض فينظروا} الآية ((القتال: ١٠)) والآيات في الباب كثيرة.

ومن الأحاديث الحديث السابق: « الكيس من دان نفسه »

باب المبادرة إلى الخيرات وحث من توجه لخير على الإقبال عليه بالجد من غير تردد

قال الله تعالى: {فاستبقوا الخيرات} ((البقرة: ١٤٨)). وقال تعالى: {وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين} ((آل عمران: ١٣٣)).

وأما الأحاديث:

٨٧- فالأول: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا» ((رواه مسلم)).

٨٨- الثاني عن أبي سروعة -بكسر السين المهملة وفتحها- عقبه ابن الحارث رضي الله عنه قال: صليت وراء النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة العصر، فسلم ثم قام مسرعاً فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نسائه، ففزع الناس من سرعته، فخرج عليهم، فرأى أنهم قد عجبوا من سرعته، قال: «ذكرت شيئاً من تبر عندنا فكرهت أن يحبسني، فأمرت بقسمته» ((رواه البخاري)).

٨٩- الثالث: عن جابر رضي الله عنه قال: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد: «أي الصدقة أعظم أجراً؟ قال: أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر، وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم. قلت: لفلان كذا ولفلان كذا، وقد كان لفلان» ((متفق عليه)).

٩١- الخامس: عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ سيفاً يوم أحد فقال: «من يأخذ مني هذا؟ فبسطوا أيديهم، كل إنسان منهم يقول: أنا أنا. قال: «فمن يأخذه بحقه؟» فأحجم القوم، فقال أبو دجانة رضي الله عنه: أنا أخذه بحقه، فأخذه ففلق به هام المشركين. ((رواه مسلم)).

٩٢- السادس: عن الزبير بن عدي قال: أتينا أنس بن مالك رضي الله عنه فشكونا إليه ما تلقى من الحجاج. فقال: «اصبروا فإنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم» سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم. ((رواه البخاري)).

٩٣- السابع: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بادروا بالأعمال سبعا. هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنى مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هراماً مفنداً أو موتاً مجهزاً أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر!» ((رواه الترمذي وقال: حديث حسن)).

٩٤- الثامن: عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه» قال عمر رضي الله عنه: ما أحببت الإمارة إلا يؤمئذ، فتساورت لها رجاء أن أدعى لها، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأعطاه إيها وقال: «أمش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك» فسار علي شيئاً، ثم وقف ولم يلتفت، فصرخ: يا رسول الله، على ماذا أقاتل الناس؟ قال: «قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله» ((رواه مسلم)).

باب المجاهدة

قال الله تعالى: {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين} ((العنكبوت: ٢٩)). وقال تعالى: {واعبد ربك حتى يأتيك اليقين} ((الحجر: ٩٩)). وقال تعالى: {فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره} ((الزلزلة: ٧)). وقال تعالى: {وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً} ((المزمل: ٢٠)). قال تعالى: {وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم} ((البقرة: ٢٧٣)) والآيات في الباب كثيرة معلومة.

وأما الأحاديث:

٩٥- فالأول: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب. وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني أعطيته؛ ولئن اسألتني لأعيننه» ((رواه البخاري)).

٩٦- الثاني: عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل قال: «إذا تقرب العبد إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة» ((رواه البخاري)).

٩٧- الثالث: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراخ» ((رواه البخاري)).

٩٨- الرابع: عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تنفطر قدماه، فقالت له: لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! قال: «أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً؟» ((متفق عليه. هذا لفظ البخاري، ونحوه في الصحيحين من رواية المغيرة بن شعبة)).

٩٩- الخامس: عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجد وشد المنزر» ((متفق عليه)).

١٠٠- السادس: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير. احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز. وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله، وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان» ((رواه مسلم)).

١٠١- السابع: عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « حجبت النار بالشهوات، وحجبت الجنة بالمكاره» ((متفق عليه)).

١٠٢- الثامن: عن أبي عبد الله حذيفة بن اليمان، رضي الله عنهما، قال: صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، فافتتح البقرة، فقلت يركع عند المائة، ثم مضى؛ فقلت يصلي بها في ركعة، فمضى؛ فقلت يركع بها، ثم افتتح النساء؛ فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ، ثم ركع فجعل يقول: « سبحان ربي العظيم» فكان ركوعه نحواً من قيامه ثم قال: « سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد» ثم قام قياماً طويلاً قريباً مما ركع، ثم سجد فقال: « سبحان ربي الأعلى» فكان سجوده قريباً من قيامه» ((رواه مسلم)).

١٠٣- التاسع: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة، فأطال القيام حتى هممت بأمر سوء! قيل: وما هممت به؟ قال: هممت أن أجلس وأدعه. ((متفق عليه)).

١٠٤- العاشر عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « يتبع الميت ثلاثة: أهله وماله وعمله؛ فيرجع اثنان ويبقى واحد: يرجع أهله وماله، ويبقى عمله» ((متفق عليه)).

١٠٥- الحادي عشر: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: « الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك» ((رواه البخاري)).

١٠٦- الثاني عشر: عن أبي فراس ربيعة بن كعب الأسلمي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن أهل الصفة رضي الله عنه قال: « كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتته بوضوءه، وحاجته فقال: «سلني» فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة. فقال: { أو غير ذلك؟} قلت: هو ذاك قال: « فأعني على نفسك بكثرة السجود» ((رواه مسلم)).

١٠٧- الثالث عشر: عن أبي عبد الله- ويقال: أبو عبد الرحمن- ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « عليك بكثرة السجود، فإنك لن تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة، وحط عنك بها خطيئة». ((رواه مسلم)).

١٠٨- الرابع عشر: عن أبي صفوان عبد الله بن بسر الأسلمي، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « خير الناس من طال عمره وحسن عمله» ((رواه الترمذي، وقال: حديث حسن. «بسر»: بضم الياء وبالسین المهملة)).

١٠٩- الخامس عشر: عن أنس رضي الله عنه، قال: غاب عمي أنس ابن النضر رضي الله عنه، عن قتال بدر، فقال: يارسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع. فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون، فقال اللهم أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه- وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء- يعني المشركين- ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: ياسعد بن معاذ الجنة ورب الكعبة، إني أجد ريحها من دون أحد. قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع! قال أنس: فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف، أو طعنة برمح ، أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل ومثل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته بينانه.

قال أنس: كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: {من المؤمنين رجال صدقوا ما عهدها الله عليه} ((الأحزاب: ٢٣)) إلى آخرها. ((متفق عليه)).

١١٠- السادس عشر: عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البديري رضي الله عنه قال: لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل على ظهورنا. فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا: مرأى، وجاء رجل آخر فتصدق بصاع فقالوا: إن الله لغني عن صاع هذا! فنزلت {الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم} الآية ((التوبة: ٧٩)). ((متفق عليه)).

١١١- السابع عشر: عن سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي جندب بن جنادة، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادي كلّم ضال إلا من هديته؛ فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلّم جائع إلا من أطعمته؛ فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلّم عار إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تحطنون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبغوا ضري فتضروني، ولن تبغوا نفعي فتتفعدوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد، فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه». قال سعيد: كان أبو إدريس إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه. رواه مسلم.

باب الحث على الازيد من الخير في أواخر العمر

قال الله تعالى: { أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير } ((فاطر: ٣٧)) قال ابن عباس، والمحققون معناه: أو لم نعمركم ستين سنة؟ ويؤيده الحديث الذي سنذكره إن شاء الله تعالى، وقيل: معناه ثماني عشرة سنة. وقيل: أربعين سنة قاله الحسن والكلبي ومسروق، ونقل عن ابن عباس أيضاً. ونقلوا: إن أهل المدينة كانوا إذا بلغ أحدهم أربعين سنة تفرغ للعبادة. ((وقيل: هو البلوغ)).

وقوله تعالى: { وجاءكم النذير } قال ابن عباس والجمهور: هو النبي صلى الله عليه وسلم. وقيل: الشيب. قاله عكرمة، وابن عيينة، وغيرهما. والله أعلم.

١١٢- وأما الأحاديث فالأول: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «عذر الله إلى امرئ آخر أجله حتى بلغ ستين سنة» ((رواه البخاري)).

١١٣- الثاني: عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: كان عمر رضي الله عنه يدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال: لم يدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟! فقال عمر: إنه من حيث علمتم! فدعاني ذات يوم فأدخلني معهم، فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم قال: ما تقولون في قول الله تعالى: { إذا جاء نصر الله والفتح؟ } ((النصر: ١)) فقال بعضهم: أمرنا نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا. وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً. فقال لي: أأذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا. قال فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أعلمه له قال: { إذا جاء نصر الله والفتح } وذلك علامة أجلك { فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً } ((الفتح: ٣)) فقال عمر رضي الله عنه: ما أعلم منها إلا ما تقول. ((رواه البخاري)).

١١٤- الثالث: عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد أن نزلت عليه { إذا جاء نصر الله والفتح } إلا يقول فيها: «سبحانك ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي» ((متفق عليه)).

وفي رواية في الصحيحين «عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي» يتأول القرآن.

وفي رواية لمسلم: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول قبل أن يموت: «سبحانك اللهم وبحمدك، أستغفرك وأتوب إليك». قالت عائشة: قلت: يا رسول الله ما هذه الكلمات التي أراك أحدثتها تقولها؟ قال: «جعلت لي علامة في أمي إذا رأيتها قلتها { إذا جاء نصر الله والفتح } إلى آخر السورة».

وفي رواية له: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول: «سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه». قالت: قلت: يا رسول الله! أراك تكثر من قول: سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه؟ فقال: «أخبرني ربي أنني سأرى علامة في أمتي فإذا رأيتها أكثرت من قول: سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه، فقد رأيتها: {إذا جاء نصر الله والفتح} فتح مكة، {ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا، فسيح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا}.

١١٥- الرابع؛ عن أنس رضي الله عنه قال: إن الله عز وجل تابع الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته، حتى توفي أكثر ما كان الوحي». ((متفق عليه)).

١١٦- الخامس: عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بيعت كل عبد على ما مات عليه». ((رواه مسلم)).

باب بيان كثرة طرق الخير.

قال الله تعالى: ﴿وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم﴾ ((البقرة: ٢١٥)). وقال تعالى: ﴿وما تفعلوا من خير يعلمه الله﴾ ((البقرة: ١٩٧)) وقال تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾ ((الزلزلة: ٧)) وقال تعالى: ﴿من عمل صالحاً فلنفسه﴾ ((الجاثية ١٥)) والآيات في الباب كثيرة

وأما الأحاديث فكثيرة جداً، وهي غير منحصرة، فنذكر طرفاً منها:

١١٧- الأول: عن أبي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنها قال: قلت يا رسول الله، أي الأعمال أفضل؟ قال: «الإيمان بالله، والجهاد في سبيله». قلت: أي الرقاب أفضل؟ قال: «أنفسها عند أهلها، وأكثرها ثمناً» قلت: فإن لم أفعل؟ قال: «تعين صانعاً أو تصنع لأخرق» قلت: يا رسول الله أرأيت إن ضعفت عن بعض العمل؟ قال: تكف شرك عن الناس فإنها صدقة منك على نفسك». ((متفق عليه)).

١١٨- الثاني: عن أبي ذر أيضاً رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزيء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى» ((رواه مسلم)).

١١٩- الثالث عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «عرضت علي أعمال أمتي حسننها وسيئها، فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق، ووجدت في مساوئ أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن» ((رواه مسلم)).

١٢٠- الرابع عنه: أن ناساً قالوا: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم قال: «أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به: إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته، ويكون له فيها أجر؟! قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر» ((رواه مسلم)).

١٢١- الخامس: عنه قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق» ((رواه مسلم)).

١٢٢- السادس : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس: تعدل بين الأثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته، فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة» ((متفق عليه)).

ورواه مسلم أيضاً من رواية عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل، فمن كبر الله، وحمد الله، وهلل الله، وسبح الله واستغفر الله، وعزل حجرا عن طريق الناس أو شوكة أو عظما عن طريق الناس، أو أمر بمعروف أو نهى عن المنكر، عدد الستين والثلاثمائة، فإنه يمسي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار».

١٣٢- السابع: عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « من غدا إلى المسجد أو راح، أعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا أو راح» ((متفق عليه)).

١٢٤- الثامن: عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يا نساء المسلمين لا تحقرن جارة لجاتها ولو فرسن شاة» ((متفق عليه)).

١٢٥- التاسع: عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة: فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان» ((متفق عليه)).

١٢٦- العاشر: عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئرا فنزل فيها فشرب، ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان قد بلغ منى، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه، حتى رقي فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له» قالوا : يارسول الله إن لنا في البهائم أجرا؟ فقال: في كل كبدٍ رطبة أجر» ((متفق عليه)).

١٢٧- الحادي عشر: عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذى المسلمين» ((رواه مسلم)).

وفي رواية: مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال: والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم، فأدخل الجنة .

وفي رواية لهما: بينما رجل يمشى بطريق وجد غصن شوك على الطريق، فأخره فشكره الله له، فغفر له .

١٢٨- الثاني عشر: عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة، فاستمع وأنصت، غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام، ومن مس الحصا فقد لغا » ((رواه مسلم)).

١٢٩- الثالث عشر: عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إذا توضأ العبد المسلم، أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء، أو آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقياً من الذنوب » ((رواه مسلم)).

١٣٠- الرابع عشر: عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر » ((رواه مسلم)).

١٣١- الخامس عشر: عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ » قالوا: بلى يا رسول الله، قال: « إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط » ((رواه مسلم)).

١٢٣- السادس عشر: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من صلى البردين دخل الجنة » ((متفق عليه)).

١٣٣- السابع عشر: عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً » ((رواه البخاري)).

١٣٤- الثامن عشر: عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « كل معروف صدقة » ((رواه البخاري، ورواه مسلم من رواية حذيفة رضي الله عنه)).

١٣٥- التاسع عشر: عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ما من مسلم يغرس غرساً إلا كان ما أكل منه له صدقة، وما سرق منه له صدقة، ولا يزرؤه أحد إلا كان له صدقة » ((رواه مسلم)). وفي رواية له: « فلا يغرس المسلم غرساً، فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة ».

وفي رواية له: « لا يغرس مسلم غرساً، ولا يزرع زرعاً، فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شيء إلا كانت له صدقة» وروياه جميعاً من رواية أنس رضي الله عنه.

١٣٦- العشرون: عنه قال: أراد بنو سلمة أن ينقلوا قرب المسجد فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لهم: « إنه قد بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد؟» فقالوا: نعم يا رسول الله قد أردنا ذلك، فقال: «بني سلمة دياركم؛ تكتب آثاركم ، دياركم، تكتب آثاركم» ((رواه مسلم)).

١٣٧- الحادي والعشرون: عن أبي المنذر أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رجلاً لا أعلم رجلاً أبعد من المسجد منه، وكان لا تخطئه صلاة فليل له، أو فقلت له: لو اشتريت حماراً تركبه في الظلماء، وفي الرمضاء، فقال: ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد، إني أريد أن يكتب لي مشاي إلى المسجد، ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد جمع الله لك ذلك كله» ((رواه مسلم)).

١٣٨- الثاني والعشرون: عن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أربعون خصلة أعلاها منيحة العنز، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاؤه وثوابها وتصديق موعودها إلا أدخله الله بها الجنة» ((رواه البخاري)).

١٣٩- الثالث والعشرون: عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: « اتقوا النار ولو بشق تمرّة» ((متفق عليه)).

وفي رواية لهما عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، ينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرّة، فمن لم يجد فيكلمة طيبة».

١٤٠- الرابع والعشرون: عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ، أو يشرب الشربة فيحمده عليها» ((رواه مسلم)).

١٤١ - الخامس والعشرون: عن أبي موسى رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «على كل مسلم صدقة» قال : أرأيت إن لم يجد؟ قال: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: «يعين ذا الحاجة الملهوف» قال: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: «يأمر بالمعروف أو الخير» قال : أرأيت إن لم يفعل؟ قال: يمسك عن الشر فإنها صدقة» (متفق عليه) .

باب الاقتصاد في الطاعة

قال الله تعالى: {طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى} ((طه: ١)) وقال تعالى: {يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر} ((البقرة: ١٨٥)).

١٤٢- وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة قال: من هذه؟ قالت: هذه فلانة تذكر من صلاتها قال: «مه عليكم بما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا» وكان أحب الدين إليه ما داوم صاحبه عليه. ((متفق عليه)).

١٤٣- وعن أنس رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها وقالوا: أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر الله له تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر أبداً ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟! أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» ((متفق عليه)).

١٤٤- وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثاً ((رواه مسلم)).

١٤٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة» ((رواه البخاري)).

وفي رواية له: سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة، القصد القصد تبلغوا.

١٤٦- وعن أنس رضي الله عنه قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فإذا حبل ممدود بين السارين فقال: «ما هذا الحبل» قالوا: هذا حبل لزئيب، فإذا فترت تعلقت به. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «حلوه، ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليرقد» ((متفق عليه)).

١٤٧- وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا نعس أحدكم وهو يصلي، فليرقد حتى يذهب عنه النوم، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يذهب ويستغفر فيسب نفسه» ((متفق عليه)).

١٤٨- وعن أبي عبد الله جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال: «كنت أصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات، فكانت صلاته قصداً وخطبته قصداً» ((رواه مسلم)).

١٤٩- وعن أبي جحيفة وهب بن عبد الله رضي الله عنه قال: أخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء ، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة فقال: ما شأنك قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً، فقال له: كل فإني صائم، قال: ما أنا بأكل حتى تأكل، فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم فقال له: نم، فنام، ثم ذهب يقوم فقال له: نم، فلما كان من آخر الليل قال سلمان: قم الآن: فصليا جميعاً، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقاً، وإن لنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم «صدق سلمان» ((رواه البخاري)).

١٥٠- وعن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنني أقول: والله لأصومن النهار، ولأقومن الليل ما عشت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت الذي تقول ذلك؟ فقلت له: قد قلت به بأبي أنت وأمي يا رسول الله. قال: «فإنك لا تستطيع ذلك؛ فصم وأفطر، ونم وقم، وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر» قلت: فإني أطيق أفضل من ذلك قال: فصم يوماً وأفطر يومين، قلت: فإني أطيق أفضل من ذلك، قال: «فصم يوماً وأفطر يوماً، فذلك صيام داود صلى الله عليه وسلم، وهو أعدل الصيام». وفي رواية: «وهو أفضل الصيام» فقلت: فإني أطيق أفضل من ذلك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا أفضل من ذلك» ولأن أكون قبلت الثلاثة الأيام التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي من أهلي ومالي.

وفي رواية: «ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟» قلت: بلى يا رسول الله قال: «فلا تفعل: صم وأفطر، ونم وقم فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينيك عليك حقا، وإن لزورك عليك حقا، وإن بحسبك أن تصوم في كل شهر ثلاثة أيام، فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإن ذلك صيام الدهر» فشددت فشدد علي، قلت: يا رسول الله إني أجد قوة، قال: «صم صيام نبي الله داود ولا تزد عليه» قلت: وما كان صيام داود؟ قال: «نصف الدهر» فكان عبد الله يقول بعدما كبر: يا ليتني قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي رواية: «ألم أخبر أنك تصوم الدهر، وتقرأ القرآن كل ليلة؟» فقلت: بلى يا رسول الله، ولم أرد بذلك إلا الخير قال: «فصم صوم نبي الله داود، فإنه كان أعبد الناس، واقرأ القرآن كل شهر» قلت: يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك؟ قال: «فاقرأه في كل عشرين» قلت: يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك؟ قال: «فاقرأه في كل عشر» قلت يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك؟

قال: «فاقرأه في كل سبع ولا تزد على ذلك». فشددت فشد علي ، وقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «إنك لا تدري لعلك يطول بك عمر» قال: فصرت إلى الذي قال لي النبي صلى الله عليه وسلم، فلما كبرت وددت أنني كنت قبلت رخصة نبي الله صلى الله عليه وسلم.

وفي رواية: « وإن لولدك عليك حقاً» وفي رواية: « لا صام من صام الأبد» ثلاثاً. وفي رواية: « أحب الصيام إلى الله تعالى صيام داود، وأحب الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود: كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، ولا يفتر إذا لاقى».

وفي رواية: أنكحني أبي امرأة ذات حسب، وكان يتعاهد كنته-أي : امرأة ولده- فيسألها عن بعلمها، فتقول له : نعم الرجل من رجل لم يبيطاً لنا فراشاً ولم يفتش لنا كنفاً منذ أتيناها. فلما طال ذلك عليه ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم. فقال: «القتى به» فلقبته بعد ذلك فقال: «كيف تصوم؟» قلت كل يوم، قال: «وكيف تختم؟» قلت: كل ليلة، وذكر نحون ما سبق ، وكان يقرأ على بعض أهله السبع الذي يقرؤه، يعرضه من النهار ليكون أخف عليه بالليل، وإذا أراد أن يتقوى أفطر أياماً وأحصى وصام مثلهن كراهية أن يترك شيئاً فارق عليه النبي صلى الله عليه وسلم.

كل هذه الروايات صحيحة معظمها في الصحيحين وقليل منها في أحدهما .

١٥١- وعن أبي ربيعي حنظلة بن الربيع الأسدي الكاتب أحد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لقيني أبو بكر رضي الله عنه فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قلت: نافق حنظلة؟ قلت: نافق حنظلة (قال: سبحان الله ما تقول؟) قلت: نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالجنة والنار كأننا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيراً. قال أبو بكر رضي الله عنه : فوالله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت: نافق حنظلة يا رسول الله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «وما ذاك؟» قلت: يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأننا رأي العين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيراً. فقال رسول الله : «والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة» ثلاث مرات، ((رواه مسلم)).

١٥٢- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إذا هو برجل قائم، فسأل عنه فقالوا: أبو إسرائيل نذر أن يقوم في الشمس ولا يقعد، ولا يستظل ولا يتكلم، ويصوم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه» ((رواه البخاري)).

باب المحافظة على الأعمال

قال الله تعالى: ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم﴾ ((الحديد: ١٦)). وقال تعالى: ﴿وقفينا بعيسى بن مريم وأتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها﴾ ((الحديد: ٢٧))، وقال تعالى: ﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا﴾ ((النحل: ٩٢))، وقال تعالى: ﴿واعبد ربك حتى يأتيتك اليقين﴾ ((الحجر: ٩٩)).

وأما الأحاديث؛ فمنها حديث عائشة: وكان أحب الدين إليه ما داوم صاحبه عليه. وقد سبق في الباب قبله ..

١٥٣- وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من نام عن حربه من الليل، أو عن شيء منه فقرأ ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر، كتب له كأنما قرأه من الليل» ((رواه مسلم)).

١٥٤- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عبد الله لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل فترك قيام الليل» ((متفق عليه)).

١٥٥- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره، صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة» ((رواه مسلم)).

باب الأمر بالمحافظة على السنة وآدابها

قال الله تعالى: {وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا} ((الحشر: ٧))، وقال تعالى: {وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى} ((النجم: ٤، ٣)) وقال تعالى: {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعون يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم} ((آل عمران: ٣١)) وقال تعالى: {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر} ((الأحزاب: ٢١))، وقال تعالى: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً} ((النساء: ٦٥))، وقال تعالى: {فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول} ((النساء: ٥٩))، قال العلماء: معناه إلى الكتاب والسنة. وقال تعالى: {من يطع الرسول فقد أطاع الله} ((النساء: ٨٠))، وقال تعالى: {وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم} ((الشورى: ٥٢))، وقال تعالى: {فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم} ((النور: ٦٣))، وقال تعالى: {وإذكروا ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة} ((الأحزاب: ٣٤))

والآيات في الباب كثيرة. وأما الأحاديث:

١٥٦- فالأول: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «دعوني ماتركتم: إنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم» ((متفق عليه)).

١٥٧- الثاني: عن أبي نجيح العرابض بن سارية رضي الله عنه قال: «وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا. قال: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي، وإنه من بعث منكم فسيرى اختلافاً كثيراً. فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة» ((رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح)).

١٥٨- الثالث: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى». قيل: ومن يأبى يا رسول الله قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى» ((رواه البخاري)).

١٥٩- الرابع: عن أبي مسلم، وقيل: أبي إياس سلمة بن عمرو بن الأكوع رضي الله عنه، أن رجلاً أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال: «كل بيمينك» قال: لا أستطيع. قال: «لا استطعت» ما منعه إلا الكبير، فما رفعها إلى فيه. ((رواه مسلم)).

١٦٠- الخامس: عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لتسوس صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم» ((متفق عليه)).

وفي رواية لمسلم: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوي صفوفنا حتى كأنما يسوي بها القداح، حتى إذا رأى أنا قد عقلنا عنه ثم خرج يوماً، فقام حتى كاد أن يكبر، فرأى رجلاً بادياً صدره فقال: «عباد الله لتسوس صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم».

١٦١- السادس: عن أبي موسى رضي الله عنه قال: احترق بيت بالمدينة على أهله من الليل، فلما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشأنهم قال «إن هذه النار عدو لكم، فإذا نمت فاطفئوها عنكم» ((متفق عليه)).

١٦٢- السابع: عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة، قبلت الماء فأنبئت الكلاً والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا. وأصاب طائفة منها أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً. فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه بما بعثني الله به، فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به» ((متفق عليه)).

١٦٣- الثامن: عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب والفراس يقعن فيها وهو يذبهن عنها وأنا أخذ بحجزكم عن النار، وأنتم تفتنون من يدي» ((رواه مسلم)).

١٦٤- التاسع: عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمر بلعق الأصابع والصحفة وقال: «إنكم لا تدرون في أيها البركة» ((رواه مسلم)).

وفي رواية له: «إذا وقعت لقمة أحدكم . فليأخذها فليمط ما كان بها من أذى، وليأكلها، ولا يدعها للشيطان، ولا يمسه يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه، فإنه لا يدرى في أي طعامه البركة».

وفي رواية له: «إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذى، فليأكلها، ولا يدعها للشيطان».

١٦٥- العاشر: عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال: «يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله تعالى حفاة عراة غرلاً { كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين } ((الأنبياء: ١٠٣)) ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم، صلى الله عليه وسلم، ألا وإنه سيجاء برجال من أمتي، فيؤخذ بهم ذات الشمال؛ فأقول: يارب أصحابي؛ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: { وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم } إلى قوله: { العزيز الحكيم } ((المائدة: ١١٨، ١١٧)) فيقال لي: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم» ((متفق عليه)).

١٦٦- الحادي عشر: عن أبي سعيد عبد الله بن مغفل، رضي الله عنه ، قال: نهى رسول الله، صلى الله عليه وسلم عن الخذف وقال: «إنه لا يقتل الصيد، ولا ينكأ العدو، وإنه يفتأ العين، ويكسر السن» ((متفق عليه)).

١٦٧- وعن عابس بن ربيعة قال: رأيت عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، يقبل الحجر -يعنى الأسود- ويقول:إني أعلم أنك حجر ما تنفع ولا تضر، ولوا أني رأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقبلك ما قبلك. ((متفق عليه)).

باب وجوب الانقياد لحكم الله تعالى

وما يقوله من دعي إلى ذلك وأمر بمعروف أو نهى عن منكر

قال الله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ ((النساء: ٦٥))، وقال تعالى: ﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون﴾ ((النور: ٥١)).

وفيه من الأحاديث حديث أبي هريرة المذكور في أول الباب قبله، وغيره من الأحاديث فيه.

١٦٨- عن أبي هريرة، رضي الله عنه ، قال: لما نزلت على رسول الله، صلى الله عليه وسلم : { الله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله } (البقرة: ٢٨٣)) أشد ذلك على أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأتوا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، ثم بركوا على الركب فقالوا: أي رسول الله كلفنا من الأعمال مانطيق: الصلاة والجهاد والصيام والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها. قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «أتريدون أن تقولوا كما قال: أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير» فلما اقتراها القوم، وذلت بها ألسنتهم؛ أنزل الله تعالى في إثرها: { آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير } فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى؛ فأنزل الله عز وجل: { لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا } قال: نعم { ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا } قال: نعم { ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به } قال : نعم {واعف عنا و اغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين } قال: نعم» ((رواه مسلم)).

باب النهي عن البدع ومحدثات الأمور

قال الله تعالى: {فماذا بعد الحق إلى الضلال} ((يونس: ٣٢)) وقال تعالى: {ما فرطنا في الكتاب من شيء} ((الأنعام: ٣٨)) وقال تعالى: {فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول} ((النساء: ٥٩)) ((أي: الكتاب والسنة)). وقال تعالى: {وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله} ((الأنعام: ١٥٣)) وقال تعالى: {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم} ((آل عمران: ٣١)) والآيات في الباب كثيرة معلومة.

وأما الأحاديث فكثيرة جداً، وهي مشهورة، فنقتصر على طرف منها:

١٦٩- عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» ((متفق عليه)).

وفي رواية لمسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

١٧٠- وعن جابر، رضي الله عنه، كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: «صبحكم ومساكم» ويقول: «بعثت أنا والساعة كهاتين» ويقرن بين أصبعيه؛ السبابة والوسطى، ويقول: «أما بعد؛ فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد، صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة» ثم يقول: «أنا أولى بكل مؤمن من نفسه. من ترك مالا فإلهه، ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإلي وعلى» ((رواه مسلم)).

وعن العرباض بن سارية، رضي الله عنه، حديثه السابق في باب المحافظة على السنة.

باب فيمن سن سنة حسنة أو سيئة.

قال الله تعالى: {والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً} ((الفرقان : ٧٤)) وقال تعالى : {وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا} ((الأنبياء:٧٣)).

١٧١- عن أبي عمرو، جرير بن عبد الله، رضي الله عنه ، قال: كنا في صدر النهار عند رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فجاءه قوم عراة مجتأبي النمار، أو العباء، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر؛ فتمعر وجه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لما رأى بهم من الفاقة؛ فدخل ثم خرج، فأمر بلالاً فأذن وأقام، فصلى ثم خطب؛ فقال: {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة} إلى آخر الآية: {إن الله كان عليكم رقيباً}، والآية الأخرى التي في آخر الحشر: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنتظر نفس ما قدمت لعد} تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره _ حتى قال _ ولو بشق تمره، فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يتهلل كأنه مذهبة، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، « من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» ((رواه مسلم)).

١٧٢- وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليس من نفس تقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه كان أول من سن القتل» ((متفق عليه)).

باب الدلالة على خير والدعاء إلى هدى أو ضلالة

قال تعالى: {وادع إلى ربك} ((القصص: ٨٧)) وقال تعالى: {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة} ((النحل : ١٢٥)) وقال تعالى {وتعاونوا على البر والتقوى} ((المائدة: ٢)) وقال تعالى: {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير} ((آل عمران : ١٠٤)).

١٧٣- وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله» ((رواه مسلم)).

١٧٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجر من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً» ((رواه مسلم)).

١٧٥- وعن العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: «لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله» فبات الناس يدورون ليلتهم أيهم يعطاها. فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: «أين علي بن أبي طالب؟» فقيل: «يا رسول الله هو يشتكي عينيه قال: «فأرسلوا إليه» فأتى به ، فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه، ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية. فقال علي رضي الله عنه : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» ((متفق عليه)).

١٧٦- وعن أنس رضي الله عنه أن فتى من أسلم قال: يا رسول الله إنني أريد الغزو وليس معي ما أتجهز به؟ قال: «أنت فلان فإنه قد كان تجهز فمرض» فأتاه فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول: أعطني الذي تجهزت به، فقال: يا فلانة أعطيه الذي تجهزت به، ولا تحبسي منه شيئاً ، فوالله لا تحبسين منه شيئاً فيبارك لك فيه. ((رواه مسلم)).

باب التعاون على البر والتقوى

قال الله تعالى: {وتعاونوا على البر والتقوى} ((المائدة : ٢)) وقال تعالى:

{والعصر. إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر} ((العصر: ١،٣)).

قال الإمام الشافعي رحمه الله كلاماً معناه: إن الناس أو أكثرهم في غفلة عن تدبر هذه السورة.

١٧٧- عن أبي عبد الرحمن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا» ((متفق عليه)).

١٧٨- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعث بعثاً إلى بني لحيان من هذيل فقال: « لينبعث من كل رجلين أحدهما والأجر بينهما» ((رواه مسلم)).

١٧٩- وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي ركبا بالروحاء فقال: «من القوم؟» قالوا: المسلمون، فقالوا: من أنت؟ قال: «رسول الله» فرفعت إليه امرأة صبياً فقالت: ألهذا حج؟ قال: «نعم ولك أجر» ((رواه مسلم)).

١٨٠- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « الخازن المسلم الأمين الذي ينفذ ما أمر به، فيعطيه كاملاً موفراً، طيبة به نفسه فيدفعه إلى الذي أمر له به أحد المتصدقين» ((متفق عليه)).

باب النصيحة

قال تعالى: {إنما المؤمنون إخوة} ((الحجرات: ١٠)) وقال تعالى إخبارًا عن نوح عليه السلام: {وأنصح لكم} ((الأعراف: ٦٢)) وعن هود عليه السلام: {وأنا لكم ناصح أمين} ((الأعراف: ٦٨)).

وأما الأحاديث:

١٨١- فالأول: عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ((رواه مسلم)).

١٨٢- الثاني: عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم. ((متفق عليه)).

١٨٣- الثالث: عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" ((متفق عليه)).

باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ((آل عمران: ١٠٤)) وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ ((آل عمران: ١١٠)) وقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ((الأعراف: ١٩٩)) وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ ((التوبة: ٧١)) وقال تعالى: ﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانَ يَعْتَدُونَ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ مَنكَرٍ فَعْلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ((المائدة: ٧٨-٧٩)) وقال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ ((الكهف: ٢٩)) وقال تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ ((الحجر: ٩٤)) وقال تعالى: ﴿أُنْحِنُوا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِزَابٍ مَبْنُوعٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ ((الأعراف: ١٦٥)) والآيات في الباب كثيرة معلومة.

وأما الأحاديث:

١٨٤- فالأول: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» ((رواه مسلم)).

١٨٥- الثاني: عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تختلف من بعدهم خولف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك الإيمان حبة خردل» ((رواه مسلم)).

١٨٦- الثالث: عن أبي الوليد عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «بابعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، وعلى أثره علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله تعالى فيه برهان، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم» ((متفق عليه)).

١٨٧- الرابع: عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً» ((رواه البخاري)).

١٨٨- الخامس: عن أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية حذيفة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع» قالوا: يا رسول الله ألا نقاتلهم؟ قال: « لا ، الإمام أقاموا فيكم الصلاة» ((رواه مسلم)).

١٨٩- السادس: عن أم المؤمنين أم الحكم زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول: « لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» وحلق بأصبعيه الإبهام والتي تليها. فقلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثر الخبث» ((متفق عليه)).

١٩٠- السابع: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والجلوس في الطرقات» فقالوا: يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد؟ نتحدث فيها! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه» قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «غض البصر وكف الأذى ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر» ((متفق عليه)).

١٩١- الثامن: عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتماً من ذهب في يد رجل، فنزعه فطرحة وقال: « يعمد أحدكم إلى جمره من نار فيجعلها في يده!» فقبل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم: خذ خاتمك؛ انتفع به. قال: لا والله لا أخذه أبداً وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم. ((رواه مسلم)).

١٩٢- التاسع: عن أبي سعيد الحسن البصري أن عائذ بن عمرو رضي الله عنه دخل على عبيد الله بن زياد فقال: أي بني، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن شر الرعاء الحطمة» فإياك أن تكون منهم. فقال له: اجلس فإنما أنت من نخالة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فقال: وهل كانت لهم نخالة، إنما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم! ((رواه مسلم)).

١٩٣- العاشر: عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم» ((رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح)).

١٩٤- الحادي عشر: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر» ((رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن)).

١٩٥- الثاني عشر: عن أبي عبد الله طارق بن شهاب البجلي الأحمسي رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم، وقد وضع رجله في الغرز: أي الجهاد أفضل؟ قال: «كلمة حق عند سلطان جائر» ((رواه النسائي بإسناد صحيح)).

١٩٦- الثالث عشر: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقي الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض» ثم قال: ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون. ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم { إلى قوله: {فاسقون} (المائد: ٨١، ٧٨)) ثم قال: « كلا، والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا، ولتقصرنه على الحق قصرا، أو ليضربن الله بقلوب بعضهم على بعض، ثم ليلعننكم كما لعنهم» ((رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن)).

هذا لفظ أبي داود، ولفظ الترمذي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماءهم فلم ينتهوا، فجالسوهم في مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم، ف ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان متكئا فقال: لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطرا .

قوله: تأطروهم أي تعطفوهم. ولتقصرنه أي لتحبسنه.

١٩٧- الرابع عشر: عن أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، قال: يا أيها الناس إنكم لتقرءون هذه الآية: {يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم} ((المائدة: ١٠٥)) وإني سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه» ((رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي بأسانيد صحيحة)).

باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله فعله

قال الله تعالى: {أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون} ((البقرة: ٤٤)) وقال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون} ((الصف: ٣، ٢)) وقال تعالى إخباراً عن شعيب، عليه السلام: {وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه} ((هود: ٨٨)).

١٩٨- وعن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة، رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان ما لك؟ ألم تك تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، كنت أمر بالمعروف ولا آتية، وأنهى عن المنكر وآتية» ((متفق عليه)).

باب الأمر بأداء الأمانة

قال الله تعالى: {إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها} ((النساء: ٥٨)) وقال تعالى: {إن عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا} ((الأحزاب: ٧٢)).

١٩٩- عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان» ((متفق عليه)). .

٢٠٠- وعن حذيفة بن اليمان. رضي الله عنه ، قال: حدثنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حديثين قد رأيت أحدهما، وأنا أنتظر الآخر: حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن، وعلموا من السنة، ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال: «ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل الوكت، ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل أثر المجل، كجمر دحرجته على رجلك، فنفظ فتراه منتبهاً وليس فيه شيء» ثم أخذ حصاة فدحرجه على رجله «فيصيح الناس يتبايعون، فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال: "إن في بني فلان رجلاً أميناً، حتى يقال للرجل، ما أجلده ما أظرفه، ما أعقله! وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان . ولقد أتى علي زمان وما أبالي أيكم بايعت؛ لئن كان مسلماً ليردنه علي دينه، ولئن كان نصرانياً أو يهودياً ليردنه علي ساعيه، وأما اليوم فما كنت أباع منكم إلا فلاناً و فلاناً» ((متفق عليه)). .

٢٠١- وعن حذيفة، وأبي هريرة، رضي الله عنهما ، قالوا: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «يجمع الله، تبارك وتعالى الناس، فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة، فيأتون آدم، صلوات الله عليه، فيقولون: يا أبانا استفتح لنا الجنة، فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم ! لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله، قال: فيأتون إبراهيم، فيقول إبراهيم: لست بصاحب ذلك ، اذهبوا إلى موسى الذي كلمه الله تكليماً، فيأتون موسى، فيقول: لست بصاحب ذلك؛ اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه. فيقول عيسى: لست بصاحب ذلك. فيأتون محمداً صلى الله عليه وسلم، فيقوم فيؤذن له، وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يميناً وشمالاً، فيمر أولكم كالبريق» قلت: بأبي وأمي، أي شيء كمر البرق؟ قال: "ألم تروا كيف يمر ويرجع في طرفة عين؟ ثم كمر الريح، ثم كمر الطير، وأشد الرجال تجري بهم أعمالهم، ونبكم قائم على الصراط يقول: « رب سلم سلم، حتى تعدز أعمال العباد، حتى يجيء الرجل لا يستطيع السير إلا زحفاً، وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به، فمخدوش ناج، ومكردس في النار» والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعون خريفاً. ((رواه مسلم)). .

٢٠٢- وعن أبي خبيب -بضم الخاء المعجمة- عبد الله بن الزبير، رضي الله عنهما، قال: لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني فقلت إلى جنبه، فقال: يا بني إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم، وإنني لا أراني إلا سأقتل اليوم مظلوماً، وإن من أكبر همي لديني، أفترى ديننا يبقي من مالنا شيئاً؟ ثم قال: يا بني بع مالنا واقض ديني، وأوصى بالثلث وثلثه لابنيه، يعني لبني عبد الله بن الزبير ثلث الثلث. قال فإن فضل من مالنا بعد قضاء الدين شيء فثلثه لابنيك، قال هشام: وكان بعض ولد عبد الله قد وازى بعض بني الزبير خبيب وعباد، وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات. قال عبد الله: فجعل يوصيني بدينه ويقول: يا بني إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه بمولاي. قال فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت: يا أبت من مولاك؟ قال: الله. قال: فوالله ما وقعت في كربية من دينه إلا قلت: يا مولى الزبير اقض عنه دينه، فيقضيه. قال: فقتل الزبير ولم يدع ديناراً ولا درهماً إلا أرضين، منهما الغابة وإحدى عشرة داراً بالمدينة، ودارين بالبصرة، وداراً بالكوفة وداراً بمصر. قال: وإنما كان دينه الذي كان عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال، فيستودعه إياه، فيقول الزبير: لا ولكن هو سلف إنني أخشى عليه الضيعة. وما ولي إمارة قط ولا جباية ولا خراجاً ولا شيئاً إلا أن يكون في غزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو مع أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم،

قال عبد الله: فحسبت ما كان عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف! فلقى حكيم بن حزام عبد الله بن الزبير فقال: يا ابن أخي كم على أخي من الدين؟ فكتمته وقلت: مائة ألف. فقال حكيم: والله ما أرى أموالكم تسع هذه! فقال عبد الله: أرأيتك إن كانت ألف ألف؟ ومائتي ألف؟ قال: ما أراكم تطيقون هذا، فإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بي. قال: وكان الزبير قد اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف، فباعها عبد الله بألف ألف وستمائة ألف، ثم قام فقال: من كان له على الزبير شيء فليوافنا بالغابة، فاتاه عبد الله بن جعفر، وكان له على الزبير أربعمائة ألف، فقال لعبد الله: إن شئتم تركتها لكم؟ قال عبد الله: لا، قال: فإن شئتم جعلتموها فيما تؤخرون إن أخرتم، فقال عبد الله: لا قال: فاقطعوا لي قطعة، قال عبد الله: لك من ههنا إلى ههنا. فباع عبد الله منها، فقاضى عنه دينه، وأوفاه وبقي منها أربعة أسهم ونصف، فقدم على معاوية وعنده عمرو بن عثمان، والمنذر بن الزبير، وابن زمعة فقال له معاوية: كم قومت الغابة؟ قال: كل سهم بمائة ألف قال: كم بقي منها؟ قال: أربعة أسهم ونصف، فقال المنذر ابن الزبير: قد أخذت منها سهمًا بمائة ألف، قال عمرو بن عثمان: قد أخذت منها سهمًا بمائة ألف. وقال ابن زمعة: قد أخذت سهمًا بمائة ألف، فقال معاوية: كم بقي منها؟ قال: سهم ونصف سهم، قال: قد أخذته بخمسين ومائة ألف. قال: وباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية بستمائة ألف. فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير: أقسم بيننا ميراثنا. قال: والله لا أقسم بينكم حتى أنادي بالموسم أربع سنين: ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه. فجعل كل سنة ينادي في الموسم، فلما مضى أربع سنين قسم بينهم ودفع الثلث. وكان للزبير أربع نسوة، فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف، فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف، رواه البخاري.

باب تحريم الظلم والأمر برد المظالم

قال الله تعالى: {ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع} ((غافر: ١٨)) وقال تعالى: {وما للظالمين من نصير} ((الحج: ٧١)).

وأما الأحاديث فمنها حديث أبي ذر رضي الله عنه المتقدم في آخر باب المجاهدة.

٢٠٣- وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم» ((رواه مسلم)).

٢٠٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لتؤذن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء» ((رواه مسلم)).

٢٠٥- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نتحدث عن حجة الوداع، والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا، ولا ندري ما حجة الوداع، حتى حمد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأثنى عليه، ثم ذكر المسيح الدجال فأطنب في ذكره، وقال: "ما بعث الله من نبي إلا أنذره أمته: أنذره نوح والنبيون من بعده، وإنه إن يخرج فيكم فما خفي عليكم من شأنه فليس يخفي عليكم، إن ربكم ليس بأعور، وإنه أعور عين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية. ألا إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، ألا هل بلغت؟" قالوا: نعم، قال: "اللهم اشهد -ثلاثًا- ويلكم، أو ويحكم، انظروا، لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض" ((رواه البخاري، وروي مسلم بعضه)).

٢٠٦- وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين" ((متفق عليه)).

٢٠٧- وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله ليملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته ثم قرأ: {وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد} ((هود: ١٠٢)) ((متفق عليه)).

٢٠٨- وعن معاذ رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله ، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فإياك وكرائم أموالهم. واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب» ((متفق عليه)).

٢٠٩- وعن أبي حميد عبد الرحمن بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: استعمل النبي رجلاً من الأزدي يقال له: ابن اللثبية على الصدقة، فلما قدم قال : هذا لكم، وهذا أهدي إلي، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله، فبإتي فيقول: هذا لكم، وهذا هدية أهديت إلي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقاً، والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله تعالى، يحمله يوم القيامة، فلا أعرفن أحدًا منكم لقي الله يحمل بغيراً له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر» ثم رفع يديه حتى روي بياض إبطيه فقال : «اللهم هل بلغت» ثلاثاً ((متفق عليه)).

٢١٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « من كانت عنده مظلمة لأخيه، من عرضه أو من شيء، فليتخله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه» ((رواه البخاري)).

٢١١- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه، ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» ((متفق عليه)).

٢١٢- وعنه رضي الله عنه قال: كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة، فمات، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«هو في النار» فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلها» ((رواه البخاري)).

٢١٣- وعن أبي بكره نفيح بن الحارث رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض: السنة اثنا عشر شهرًا، منها أربعة حرم: ثلاث متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان، أي شهر هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس ذا الحجة؟ قلنا بلى. قال: «فأي بلد هذا؟» قلنا : الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: «أليس البلدة» قلنا: بلى . قال: «فأي يوم هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أن سيسميه بغير اسمه. قال: «أليس يوم النحر؟» قلنا بلى. قال «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا فلا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا ليبلغن الشاهد الغائب، فلعن بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه» ثم قال: « ألا هل بلغت، ألا هل بلغت؟» قلنا : نعم. قال: « اللهم اشهد» ((متفق عليه)).

٢١٤- وعن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الحارثي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار، وحرم عليه الجنة» فقال رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ فقال: «وإن قضياً من أراك» ((رواه مسلم)).

٢١٥- وعن عدي ابن عميرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من استعملناه منكم على عمل، فكنتمنا مخيطاً فما فوقه، كان غلواً يأتي به يوم القيامة» فقام إليه رجل أسود من الأنصار، كأنني أنظر إليه، فقال: يا رسول الله اقبل عني عملك، قال: «ومالك؟» قال سمعتك تقول كذا وكذا، قال: «وأنا أقوله الآن: من استعملناه على عمل فليجئ بقليله وكثيره، فما أوتي منه أخذ، وما نهي عنه انتهى، ((رواه مسلم)).

٢١٦- وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم خيبر أقبل نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان شهيد، وفلان شهيد، حتى مروا على رجل فقالوا: فلان شهيد. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: كلا إني رأيت في النار في بردة غلها-أو عباءة-» ((رواه مسلم)).

٢١٧- وعن أبي قتادة الحارث بن ربعي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قام فيهم، فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله، والإيمان بالله أفضل الأعمال، فقام رجل فقال: يا رسول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله، تكفر عني خطاياي؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب، مقبل غير مدبر» ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كيف قلت؟» قال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله، أتكفر عني خطاياي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم وأنت صابر محتسب، مقبل غير مدبر، إلا الدين فإن جبريل قال لي ذلك» ((رواه مسلم)).

٢١٨- وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتدرون من المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: «إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار» ((رواه مسلم)).

٢١٩- وعن أم سلمة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي له بنحو ما أسمع، فمن قضيت له بحق أخيه فإنما أقطع له قطعة من النار» ((متفق عليه))

٢٢٠- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراً" ((رواه البخاري)).

٢٢١- وعن خولة بنت عامر الأنصاري ، وهي امرأة حمزة رضي الله عنه وعنهما، قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة» ((رواه البخاري)).

باب تعظيم حرمان المسلمين وبيان حقوقهم والشفقة عليهم ورحمتهم

قال الله تعالى: {ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه} ((الحج: ٣٠)) وقال تعالى: {ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب} ((الحج: ٣٢)) وقال تعالى: {واخفض جناحك للمؤمنين} ((الحجر: ٨٨)) وقال تعالى: {من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً} ((المائدة: ٣٢)).

٢٢٢- وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » وشبك بين أصابعه . ((متفق عليه)).

٢٢٣- وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” من مر في شيء من مساجدنا، أو أسواقنا، ومعه نبل فليمسك، أو ليقبض على نصالها بكفه أن يصيب أحداً من المسلمين منها بشيء ” ((متفق عليه)).

٢٢٤- وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنین فی توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » ((متفق عليه)).

٢٢٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبل النبي الحسن بن علي رضي الله عنهما، وعنده الأقرع بن حابس، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً. فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ” من لا يرحم لا يرحم ” ((متفق عليه)).

٢٢٦- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم ناس من الأعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: أتقبلون صبيانكم؟ فقال: «نعم» قالوا: لكنا والله ما نقبل! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أو أملك إن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة؟» ((متفق عليه)).

٢٢٧- وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » ((متفق عليه)).

٢٢٨- وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا صلى أحدكم للناس، فليخفف، فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير. وإذا صلى لنفسه فليطول ما شاء» ((متفق عليه)).

٢٢٩- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدع العمل، وهو يحب أن يعمل به، خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم» ((متفق عليه)).

٢٣٠- وعن رضي الله عنها قالت: نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم، فقالوا: إنك تواصل؟ قال: «إني لست كهيئتكم، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني» ((متفق عليه)).

٢٣١- وعن أبي قتادة الحارث بن ربعي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لأقوم إلى الصلاة، وأريد أن أطول فيها ، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه» ((رواه البخاري)).

٢٣٢- وعن جندب بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء، فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه، ثم يكبه على وجهه في نار جهنم» ((رواه مسلم)).

٢٣٣- وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» ((متفق عليه)).

٢٣٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه، التقوى ههنا، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم» ((رواه الترمذي وقال: حديث حسن)).

٢٣٥- وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً. المسلم أخو المسلم: لا يظلمه ولا يحقره، ولا يخذله. التقوى ههنا- ويشير إلى صدره ثلاث مرات- بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» ((رواه مسلم)).

٢٣٦- وعن أنس رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم قال: « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » ((متفق عليه)).

٢٣٧- وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً" فقال رجل: يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً أ رأيت إن كان ظالماً كيف أنصره؟ قال: « تحجزه -أو تمنعه- من الظلم فإن ذلك نصره » ((رواه البخاري)).

٢٣٨- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعبادة المريض، واتباع الجنائز وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس» ((متفق عليه)).

٢٣٩- وعن أبي عمارة البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: أمرنا رسول الله ﷺ بسبع، ونهانا عن سبع: أمرنا بعبادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، وإبرار المقسم، ونصر المظلوم، وإجابة الداعي، وإفشاء السلام. ونهانا عن خواتيم أو تختم بالذهب، وعن شرب بالفضة، وعن المياثر الحمر، وعن القسي، وعن لبس الحرير والإستبرق والديباج. ((متفق عليه)).

باب ستر عورات المسلمين والنهي عن إشاعتها لغير ضرورة

قال الله تعالى: {إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة} ((النور : ١٩)).

٢٤٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من لا يستر عبد عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة» ((رواه مسلم)).

٢٤١- وعنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كل أمي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه» ((متفق عليه)).

٢٤٢- وعنه النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا زنت الأمة فتيبن زناها فليجلدها الحد، ولا يثرب عليها، ثم إن زنت الثانية فليجلدها الحد ولا يثرب عليها، ثم إن زنت الثالثة فليبيعها ولو بحبل من شعر» ((متفق عليه)).

٢٤٣- وعنه قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل قد شرب خمراً قال: «اضربوه» قال أبو هريرة: فمننا الضارب بيده، والضارب بنعله، والضارب بثوبه. فلما انصرف قال بعض القوم: أخزأك الله قال: «لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان» ((رواه البخاري)).

باب قضاء حوائج المسلمين

قال الله تعالى: {وافعلوا الخير لعلكم تفلحون} ((الحج: ٧٧)).

٢٤٤- وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه. من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» ((متفق عليه)).

٢٤٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة. وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده. ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه» ((رواه مسلم)).

باب الشفاعة

قال الله تعالى: {من يشفع شفاعته حسنة يكن له نصيب منها} ((النساء: ٨٥)).

٢٤٦- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال: اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما أحب» ((متفق عليه)).

٢٤٧- وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة بريدة وزوجها. قال: قال لها النبي صلى الله عليه وسلم: «لو راجعته؟» قالت: يا رسول الله تأمرني؟ قال: «إنما أشفع» قالت: لا حاجة لي فيه. ((بخاري)).

باب الإصلاح بين الناس

قال الله تعالى: {لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس} ((النساء: ١٤)) وقال تعالى: {وَالصَّالِحِينَ خَيْرٌ} ((النساء: ١٢٨)) وقال تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ} ((الأنفال: ١)) وقال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ} ((الحجرات: ١٠)).

٢٤٨- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: «كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس: تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل على دابته فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة. والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة» ((متفق عليه)).

٢٤٩- وعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً، أو يقول خيراً» ((متفق عليه)).

٢٥٠- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت خصوم بالباب عالية أصواتهما، وإذا أحدهما يستوضع الآخر ويسترفقه في شيء، وهو يقول: والله لا أفعل، فخرج عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أين المتألي على الله لا يفعل المعروف؟» فقال: أنا يا رسول الله، فله أي ذلك أحب، ((متفق عليه)).

٢٥١- وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن بني عمرو بن عوف كان بينهم شر، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلح بينهم في أناس معه، فحبس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت الصلاة، فهل لك أن تؤم الناس؟ قال: نعم إن شئت، فأقام بلال الصلاة، وتقدم أبو بكر فكبر وكبر الناس، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي في الصفوف حتى قام في الصف، فأخذ الناس في التصفيق، وكان أبو بكر رضي الله عنه لا يلتفت في صلاته، فلما أكثر الناس التصفيق التفت، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرفع أبو بكر رضي الله عنه يده فحمد الله، ورجع القهقري وراءه حتى قام في الصف، فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصلى للناس، فلما فرغ أقبل على الناس فقال: «أيها الناس ما لكم حين نابكم شيء في الصلاة أخذتم في التصفيق؟ إنما التصفيق للنساء. من نابه شيء في صلاته فليقل سبحان الله، فإنه لا يسمعه أحد حين يقول سبحان الله إلا التفت، : يا أبا بكر: ما منعك أن تصلي الناس حين أشرت إليك؟» فقال أبو بكر: ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يصلي بالناس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم. ((متفق عليه)).

باب فضل ضعفة المسلمين والفقراء الخاملين

قال الله تعالى: ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم﴾ ((الكهف: ٢٨)).

٢٥٢- عن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبره. ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر" ((متفق عليه)).

٢٥٣- وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: مر رجل على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لرجل عنده جالس: «ما رأيك في هذا؟» فقال: رجل من أشرف الناس، هذا والله حري إن خطب أن ينكح، وإن شفع أن يشفع. فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم مر رجل آخر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما رأيك في هذا؟» فقال: يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري إن خطب أن لا ينكح، وإن شفع أن لا يشفع، وإن قال أن لا يسمع لقوله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هذا خير من ملء الأرض مثل هذا" ((متفق عليه)).

٢٥٤- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «احتجت الجنة والنار فقالت النار: في الجبارون والمتكبرون، وقالت الجنة: في ضعفاء الناس ومساكينهم، ففضى الله بينهما: إنك الجنة رحمتي أرحم بك من أشياء، وإنك النار أعذب بك من أشياء، ولكليهما علي ملؤها» ((رواه مسلم)).

٢٥٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنه ليأتي الرجل السمين العظيم يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة» ((متفق عليه)).

٢٥٦- وعنه أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد، أو شابا، ففقدوها، رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأل عنها أو عنه، فقالوا: مات. قال: «أفلا كنتم آذنتموني» فكأنهم صغروا أمرها، أو أمره، فقال: «دلوني على قبره» فدلوه فصلى عليه، ثم قال: «إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإن الله تعالى ينورها لهم بصلاتي عليهم» ((متفق عليه)).

٢٥٧- وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره.» (رواه مسلم).

٢٥٨- وعن أسامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «قمت على باب الجنة، فإذا عامة من دخلها المساكين، وأصحاب الجد محبسون، غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار. وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء» ((متفق عليه)).

٢٥٩- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى ابن مريم، وصاحب جريج، وكان جريج رجلاً عادياً، فاتخذ صومعة فكان فيها، فأنته أمه وهو يصلي فقالت: يا جريج، فأنته أمه وهو يصلي فقالت: يا جريج، فقال: يا رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته فأنصرفت. فلما كان من الغد أنته وهو يصلي، فقالت: يا جريج، فقال: أي رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فقالت: اللهم لاتمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات. فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبادته، وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها، فقالت: إن سنتم لأفتننه، فتعرضت له، فلم يلتفت إليها، فأنت راعياً كان يأوي إلى صومعته، فأمكنته من نفسها فوق عليها. فحملت، وجعلوا يضربونه، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: زنيت بهذه البغي فولدت منك. قال: أين الصبي؟ فجاءوا به فقال: دعوني حتى أصلي، فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه وقال: يا غلام من أبوك؟ قال: فلان الراعي، فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا: نبني لك صومعتك من ذهب، قال: لا، أعيدوها من طين كما كانت، ففعلوا. وبيننا صبي يرضع من أمه، فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة، فقالت: "اللهم اجعل ابني مثل هذا، فترك الثدي وأقبل إليه فنظر إليه فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع" فكانني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارتضاعه بأصبعه السبابة في فيه، فجعل يمصها، قال: «ومروا بجارية وهم يضربونها، ويقولون: زنيت سرقت، وهي تقول: حسبي الله ونعم الوكيل. فقالت أمه: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فترك الرضاع ونظر إليها فقال: اللهم اجعلني مثلها، فهناك تراجع الحديث فقالت: مر رجل حسن الهيئة فقلت: اللهم اجعل ابني مثله فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون: زنيت سرقت، فقلت: اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت: اللهم اجعلني مثلها؟! قال: إن ذلك الرجل كان جباراً فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، وإن هذه يقولون لها زنيت، ولم تزن وسرقت، ولم تسرق، فقلت: اللهم اجعلني مثلها» ((متفق عليه)).

باب ملاطفة اليتيم والبنات وسائر الضعفة والمساكين والمنكسرين

باب ملاطفة اليتيم والبنات وسائر الضعفة والمساكين والمنكسرين والإحسان إليهم والشفقة عليهم والتواضع معهم، وخفض الجناح لهم

قال الله تعالى: {واخفض جناحك للمؤمنين} ((الحجر: ٨٨)) وقال تعالى: {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا} ((الكهف: ٢٨)) وقال تعالى: {فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر} ((الضحى: ٩، ١٠)) وقال تعالى: {أرأيت الذي يكذب بالدين. فذلك الذي يدع اليتيم. ولا يحض على طعام المسكين} ((الماعون: ١-٣)).

٢٦٠- وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر، فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم: اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا، وكنت أنا وابن مسعود ورجلان لست أسميهما، فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقع، فحدث نفسه، فأنزل الله تعالى: {ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه} ((الأنعام: ٥٢: رواه مسلم)).

٢٦١- وعن أبي هبيرة عائد بن عمرو المزني وهو من أهل بيعة الرضوان رضي الله عنه، أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا: ما أخذت سيوف الله من عدو الله مأخذها، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبره فقال: «با أبا بكر لعلك أغضبتهم؟ لأن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك» فأتاهم فقال: يا إخوتاه أغضبتكم؟ قالوا: لا، يغفر الله لك يا أخي. ((رواه مسلم)).

٢٦٢- وعن سهل بن سعيد رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما. ((رواه البخاري)).

٢٦٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة» وأشار الراوي وهو مالك ابن أنس بالسبابة والوسطى. ((رواه مسلم)).

((وقوله صلى الله عليه وسلم: اليتيم له أو لغيره معناه: قريبه، أو الأجنبي منه، فالقريب مثل أن تكفله أمه أو جده أو أخوه أو غيرهم من قرابته، والله أعلم (()).

٢٦٤- وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمران، ولا اللقمة واللقمتان إنما المسكين الذي يتعفف» ((متفق عليه)).

٢٦٥- وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: « الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله » وأحسبه قال: « وكالقائم الذي لا يفتر، وكالصائم الذي لا يفطر » ((متفق عليه)).

- وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « شر الطعام طعام الوليمة، يمنعها من يأتيها، ويدعى إليها من أبابها، ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله » ((متفق عليه)).

وفي رواية في « الصحيحين » عن أبي هريرة من قوله: « بنس الطعام طعام الوليمة يدعى إليها الأغنياء ويترك الفقراء ».

٢٦٧- وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين » وضم أصابعه. ((رواه مسلم)).

٢٦٨- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: « دخلت علي امرأة ومعها ابنتان لها تسأل ، فلم تجد عندي شيئا غير تمر واحدة، فأعطيتهما إياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم علينا، فأخبرته فقال: « من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار » ((متفق عليه)).

٢٦٩- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها ، فاستطعمتها ابنتاهما، فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: « إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار » ((رواه مسلم)).

٢٧٠- و عن أبي شريح خويلد بن عمرو الخزاعي رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم إني أخرج حق الضعيفين اليتيم والمرأة » ((حديث حسن رواه النسائي بإسناد جيد)).

٢٧١- وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما قال: رأى سعد أن له فضلا على من دونه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: « هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم » ((رواه البخاري)) هكذا مرسلًا، فإن مصعب بن سعد تابعي، ((ورواه الحافظ أبو بكر البرقاني في صحيحه متصلًا عن مصعب عن أبيه رضي الله عنه)).

٢٧٢- و عن أبي الدرداء عويمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « ابغوني في الضعفاء ، فإنما تنصرون، وترزقون بضعفائكم » ((رواه أبو داود بإسناد جيد)).

باب الوصية بالنساء

قال الله تعالى: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} ((النساء : ١٩)) وقال تعالى: {وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُواهَا كَالْمِغْلَقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا} ((النساء : ١٢٩)).

٢٧٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته، لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء» ((متفق عليه)).

وفي رواية في ((الصحيحين)) : «المرأة كالضلع إن أقمته كسرتها، وإن استمعت بها، استمعت وفيها عوج».

وفي رواية لمسلم: «إن المرأة خلقت من ضلع ، لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمعت بها وفيها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها ، وكسرها طلاقها».

٢٧٤- وعن عبد الله بن زمة رضي الله عنه ، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب، وذكر الناقة والذي عقرها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذ انبعث أشقاها) انبعث لها رجل عزيز، عارم منيع في رهطه» ثم ذكر النساء، فوعظ فيهن، فقال : «يعمد أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد فلعله يضاجعها من آخر يومه» ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطة وقال: «لم يضحك أحدكم مما يفعل؟» ((متفق عليه)).

٢٧٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر» أو قال : «غيره» ((رواه مسلم)).

٢٧٦ - وعن عمرو بن الأحوص الجشمي رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يقول بعد أن حمد الله تعالى، وأثنى عليه وذكر ووعظ، ثم قال: «ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع، واضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً، ألا إن لكم على نسائكم حقاً، ولنسائكم عليكم حقاً، فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن» ((رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح)).

٢٧٧- وعن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حق زوجة أهدنا عليه؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت » حديث حسن رواه أبو داود وقال: معنى «لا تقبح» أي : لا تقل قبحك الله.

٢٧٨- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خُلُقًا، وخياركم خياركم لنسائهم» ((رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح)).

٢٧٩- وعن إياس بن أبي ذباب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لاتضربوا إماء الله» فجاء عمر رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ذنن النساء على أزواجهن، فرخص في ضربهن، فأطاف بال رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء كثير يشكون أزواجهن، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لقد أطاف بال بيت محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ليس أولئك بخياركم» ((رواه أبو داود بإسناد صحيح)).

٢٨٠- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة» ((رواه مسلم)).

باب حق الزوج على المرأة

قال الله تعالى : {الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله} ((النساء : ٣٤)).

وأما الأحاديث فمنها حديث عمرو بن الأحوص السابق في الباب قبله .

٢٨١- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأتة فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح» ((متفق عليه)).

وفي رواية لها «إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح».

وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها».

٢٨٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه» ((متفق عليه وهذا لفظ البخاري)).

٢٨٣- وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، والأمير راع، والرجل راع على أهل بيته؛ والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته» ((متفق عليه)).

٢٨٤- وعن أبي علي طلق بن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور» ((رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي حديث حسن صحيح)).

٢٨٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لو كنت امرأةً أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» ((رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح)).

٢٨٦- وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيا امرأة ماتت، وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة» ((رواه الترمذي وقال حديث حسن)).

٢٨٧- وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجة من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله!

فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا» ((رواه الترمذي وقال حديث حسن)).

٢٨٨- وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء» ((متفق عليه)).

باب النفقة على العيال

قال تعالى: {وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف} ((البقرة: ٢٣٣)) وقال تعالى {لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها} ((الطلاق: ٧)) وقال تعالى: {وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه} ((سبأ: ٢٩)).

٢٨٩- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقية، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك» ((رواه مسلم)).

٢٩٠- وعن أبي عبد الله - ويقال له: أبو عبد الرحمن - ثوبان بن جدد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله، ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله» ((رواه مسلم)).

٢٩١- وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله، هل لي أجر في بني أبي سلمة أن أنفق عليهم، ولست بتاركهم هكذا وهكذا إنما هم بني؟ فقال: «نعم لك أجر ما أنفقت عليهم» ((متفق عليه)).

٢٩٢- وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في حديثه الطويل الذي قدمناه في أول الكتاب في باب النية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: «وإنك لن تنفق تبغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى ما تجعل في امرأتك» ((متفق عليه)).

٢٩٣- وعن أبي مسعود البديري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحسبها فهي له صدقة» ((متفق عليه)).

٢٩٤- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت» حديث صحيح ((رواه أبو داود وغيره)).

ورواه مسلم في صحيحه بمعناه قال: «كفى بالمرء إثماً أن يحبس عن يملك قوته».

٢٩٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً» ((متفق عليه)).

٢٩٦- وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، ومن يستعفف، يعفه الله، ومن يستغن، يغنه الله» ((رواه البخاري)).

باب الإنفاق مما يحب ومن الجيد

قال الله تعالى: { لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون } ((آل عمران: ٩٢)) وقال تعالى: { يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون } ((البقرة: ٢٦٧)).

٢٩٧- عن أنس رضي الله عنه قال: كان أبو طلحة رضي الله عنه أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال أنس: فلما نزلت هذه الآية: { لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون } قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن الله تعالى أنزل عليك: { لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون } وإن أحب مالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله تعالى أرجو برها وذخرها عند الله تعالى، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « بخ! ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين » فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه، وبني عمه. ((متفق عليه)).

باب وجوب أمر أهله وأولاده المميزين وسائر من في رعيته بطاعة الله تعالى، ونهيهم عن المخالفة وتأديبهم، ومنعهم من ارتكاب منهي عنه

قال الله تعالى: {وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها} ((طه: ١٣٢)) وقال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا} ((التحريم: ٦)).

٢٩٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما ثمرة الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كخ كخ، ارم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة!؟» ((متفق عليه)).

وفي رواية: «أنا لا تحل لنا الصدقة» وقوله: «كخ كخ» يقال بإسكان الخاء، ويقال بكسرهما مع التنوين، وهي كلمة زجر للصبي عن المستفترات. وكان الحسن رضي الله عنه صبيًا.

٢٩٩- وعن أبي حفص عمر بن أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كنت غلامًا في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحيفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا غلام سمَّ الله تعالى، وكل بيمينك، وكل مما يليك» فما زالت تلك طعمتي بعد. ((متفق عليه)).

٣٠٠- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته، والخادم راعٍ في مال سيده ومسئول عن رعيته، فكلكم راعٍ ومسئول عن رعيته» ((متفق عليه)).

٣٠١- وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها، وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع» ((حديث حسن رواه أبو داود بإسناد حسن)).

٣٠٢- و عن أبي ثرية سيرة بن معبد الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «علموا الصبي الصلاة لسبع سنين» واضربوه عليها ابن عشر سنين» حديث حسن رواه أبو داود، والترمذي وقال حديث حسن. ولفظ أبي داود: «مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين».

باب حق الجار والوصية به

قال الله تعالى: {واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم} ((النساء: ٣٦)).

٣٠٣- وعن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهما قالاً: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» ((متفق عليه)).

٣٠٤- وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا ذر إذا طبخت مرقة، فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانك» ((رواه مسلم)).

وفي رواية له عن أبي ذر قال: إن خليلي صلى الله عليه وسلم أوصاني: « إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها، ثم انظر أهل بيت من جيرانك، فأصبهم منها بمعروف».

٣٠٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن! » قيل: من يا رسول الله؟ قال: « الذي لا يأمن جاره بوائقه! » ((متفق عليه)).

وفي رواية لمسلم: « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه».

٣٠٦- وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يا نساء المسلمين لا تحقرن جارة لجاتها ولو فرسن شاة» ((متفق عليه)).

٣٠٧- وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لا يمنع جار جارة أن يغرز خشبة في جداره» ثم يقول أبو هريرة: ما لي أراكم معرضين! والله لأرمين بها بين أكتافكم. ((متفق عليه)).

٣٠٨- وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليسكت» ((متفق عليه)).

٣٠٩- و عن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليسكت » ((رواه مسلم بهذا اللفظ، وروى البخاري بعضه)).

٣١٠- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله إن لي جارين، فإلى أيهما أُهدي؟ قال: « إلى أقربهما منك باباً » ((رواه البخاري)).

٣١١- وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره» ((رواه الترمذي وقال: حديث حسن)).

باب بر الوالدين وصلة الأرحام

قال الله تعالى: {واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم} ((النساء: ٣٦)) وقال تعالى: {واتقوا الله الذي تساءلون به الأرحام} ((النساء: ١)) وقال تعالى: {والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل} الآيه ((الرعد: ٢١)) وقال تعالى: {ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً} ((العنكبوت: ٨)) وقال تعالى: {وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً} ((الإسراء: ٢٣، ٢٤)) وقال تعالى {ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك} ((لقمان: ١٤)).

٣١٢- عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم : أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال « الصلاة على وقتها» قلت: ثم أي؟ قال: « بر الوالدين» قلت: ثم أي؟ قال: « الجهاد في سبيل الله» ((متفق عليه)).

٣١٣- وعنه أيضاً رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت» ((متفق عليه)).

٣١٥- وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم، فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذلك لك، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقرءوا إن شئتم: (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم. أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) [محمد: ٣٢، ٢٢] ((متفق عليه)). وفي رواية للبخاري: فقال الله تعالى: « من وصلك، وصلته، ومن قطعك، قطعتة».

٣١٦- وعنه رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: « أمك» قال: ثم من؟ قال: « أمك» قال: ثم من؟ قال: « أمك» قال: ثم من؟ قال: « أمك» قال: ثم من؟ قال: « أبوك» ((متفق عليه)).

وفي رواية: يارَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَحَقِّ بِحَسَنِ الصَّحْبَةِ؟ قَالَ: « أُمَّكَ، ثُمَّ أُمَّكَ، ثُمَّ أُمَّكَ، ثُمَّ أَبَاكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ».

٣١٧- وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر، أحدهما أو كليهما، فلم يدخل الجنة» أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسبئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال: « لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم المَل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك» ((متفق عليه)).

٣١٩- وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه» ((متفق عليه)).

٣٢٠- وعنه قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها، ويشرب من ماء فيها طيب، فلما نزلت هذه الآية: {لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون} ((آل عمران: ٩٢)) قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول: {لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون} وإن أحب مالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله تعالى، وأرجو برها وذخرها عند الله تعالى، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بخ! ذلك مال رابح، وذلك مال رابح! وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين» فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه. ((متفق عليه)).

وسبق بيان ألفاظه في: باب الإنفاق مما يحب.

٣٢١- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: أقبل رجل إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى. قال: «فهل لك من والديك أحد حي؟» قال: نعم بل كلاهما قال: «فتبتغي الأجر من الله تعالى؟» قال: نعم. قال: «فارجع إلى والديك، فأحسن صحبتتهما» ((متفق عليه. وهذا لفظ مسلم)).

وفي رواية لهما: جاء رجل فاستأذنه في الجهاد فقال «أحي والداك؟ قال: نعم، قال: «ففيهما فجاهد».

٣٢٢- وعنه النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قَطَعَتْ رحمهُ وصلها» ((رواه البخاري)).

٣٢٣- وعن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني، وصله الله، ومن قطعني، قطعه الله» ((متفق عليه)).

٣٢٤- وعن أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها أنها أعتقت وليدة ولم تستأذن النبي صلى الله عليه وسلم، فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه، قالت: أشعرت يا رسول الله أني أعتقت وليدتي؟ قال: «أو فعلت؟» قالت: نعم. قال: «أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك» ((متفق عليه)).

٣٢٥- وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت: قدمت على أمي وهي مشرقة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: قدمت على أمي وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: «نعم صلي أمك» ((متفق عليه)).

٣٢٦- وعن زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وعنهما قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «تصدقن يا معشر النساء ولو من حليكن» قالت: فرجعت إلى عبد الله بن مسعود فقلت له: إنك رجل خفيف ذات اليد وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرنا بالصدقة فأتته، فأسأله، فإن كان ذلك يجزئ عني وإلا صرفتها إلى غيركم. فقال عبد الله: بل انتبيه أنت، فانطلقت، فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتي حاجتها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ألقيت عليه المهابة، فخرج علينا بلال، فقلنا له: انت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبره أن امرأتين بالباب تسألانك: أتجزئ الصدقة عنهما على أزواجهما وعلى أيتام في حجورهما؟ ولا تخبره من نحن، فدخل على أزواجهما وعلى أيتام في حجورهما؟ ولا تخبره من نحن، فدخل بلال على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم «من هما؟» قال: امرأة من الأنصار وزينب. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أي الزيانب هي؟» قال: امرأة عبد الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لهما أجران: أجر القرابة وأجر الصدقة» ((متفق عليه)).

٣٢٧- وعن أبي سفيان صخر بن حرب رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصة هرقل أن هرقل قال لأبي سفيان: فماذا يأمركم به؟ يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال: قلت: يقول: «اعبدوا الله وحده، ولا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول أبؤكم، ويأمرنا بالصلاة، والصدق، والعفاف، والصلة» ((متفق عليه)).

٣٢٨- وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط».

وفي رواية: «ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذمة ورحماً».

وفي رواية: «إذا افتتحتموها، فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحماً» أو قال: «ذمة وصهرًا» ((رواه مسلم)).

٣٢٩- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: (وأنذر عشيرتَك الأقربين) ((الشعراء: ٢١٤)) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً، فاجتمعوا فعم، وخص وقال: «يا بني عبد شمس، يا بني كعب بن لؤي، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً، غير أن لكم رحماً سألها ببلالها» ((رواه مسلم)).

٣٣٠- وعن أبي عبد الله عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جهازاً غير سر يقول: «إن آل بني فلان ليسوا بأوليائي، إنما وليي الله وصالح المؤمنين، ولكن لهم رحم أبلها ببلالها» ((متفق عليه. واللفظ البخاري)).

٣٣١- وعن أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعدني من النار. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «تعبد الله، ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم» ((متفق عليه)).

٣٣٢- وعن سلمان بن عامر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أفطر أحدكم، فليفطر على تمر، فإنه بركة، فإن لم يجد تمرًا، فالماء، فإنه طهور» وقال: «الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم ثنتان: صدقة وصلية».

((رواه الترمذي وقال: حديث حسن)).

٣٣٣- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كانت تحتي امرأة، وكنت أحبها، وكان عمر يكرهها، فقال لي: طلقها، فأبيت، فأتى عمر رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر ذلك له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «طلقها».

((رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح)).

٣٣٤- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رجلاً أتاه فقال: إن لي امرأة وإن أمني تأمرني بطلاقها؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت، فأضع ذلك الباب، أو أحفظه» ((رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح)).

٣٣٥/٢٤- وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الخالة بمنزلة الأم» ((رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح)).

وفي الباب أحاديث كثيرة في الصحيح مشهورة؛ ومنها حديث أصحاب الغار، وحديث جريج وقد سبقا، وأحاديث مشهورة في الصحيح حذفها اختصاراً، ومن أهمها حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه الطويل المشتمل على جمل كثيرة من قواعد الإسلام وآدابه، وسأذكره بتمامه إن شاء الله تعالى في باب الرجاء، قال فيه: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة، يعني في أول النبوة، فقلت له: ما أنت؟ قال: «نبي» فقلت: وما نبي؟ قال: «أرسلني الله تعالى» فقلت: بأي شيء أرسلك؟ قال: «أرسلني بصلية الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحد الله لا يشرك به شيء» ((وذكر تمام الحديث. والله أعلم)).

باب تحريم العقوق وقطيعة الرحم

قال الله تعالى: { فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم } ((محمد: ٢٣، ٢٢)) وقال تعالى: {والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض، أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار} ((الرعد: ٢٥)) وقال تعالى: {وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً} ((الإسراء: ٢٤، ٢٣)).

٣٣٦- و عن أبي بكره نفيح بن الحارث رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» -ثلاثاً- قلنا: بلى يا رسول الله: قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس» ((رواه البخاري)).

٣٣٨- وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من الكبائر شتم الرجل والديه!» قالوا: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ ! قال: «نعم؛ يسب أبا الرجل، فيسب أباه، ويسب أمه، فيسب أمه» ((متفق عليه)).

وفي رواية «إن من أكبر الكبائر أن يعلن الرجل والديه!» قيل: يا رسول الله كيف يعلن الرجل والديه؟ ! قال: «يسب أبا الرجل، فيسب أباه، ويسب أمه، فيسب أمه».

٣٣٩- وعن أبي محمد جبير من مطعم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل الجنة قاطع» قال سفيان في روايته: يعني: قاطع رحم. ((متفق عليه)).

٣٤٠- وعن أبي عيسى المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات، ومنعاً وهات، ووأد البنات، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال» ((متفق عليه)).

وفي الباب أحاديث سبقت في الباب قبله كحديث «وأقطع من قطعك» وحديث «من قطعني قطعه الله».

باب بر أصدقاء الأب والأم والأقارب والزوجة وسائر من يندب إكرامه

٣٤١- عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن أبر البر أن يصل الرجل ود أبيه».

٢٤٢- وعن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة، فسلم عليه عبد الله بن عمر، وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه، قال ابن دينار: فقلنا له: أصلحك الله إنهم الأعراب وهم يرضون الليسير فقال عبد الله بن عمر: إن أبا هذا كان ودًا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه».

وفي رواية عن ابن دينار عن ابن عمر أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروح عليه إذا مل ركوب الرحلة، وعمامة يشد بها رأسه، فبينما هو يومًا على ذلك الحمار إذ مر به أعرابي، فقال: ألسنت ابن فلان بن فلان؟ قال: بلى. فأعطاه الحمار، فقال: اركب هذا، وأعطاه العمامة وقال: اشدد بها رأسك، فقال له بعض أصحابه: غفر الله لك أعطيت هذا الأعرابي حمارًا كنت تروح عليه، وعمامة كنت تشد بها رأسك؟ فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي» وإن أباه كان صديقًا لعمر رضي الله عنه،

٣٤٣- و عن أبي أسيد- بضم الهمزة وفتح السين- مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنه قال: بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله هل بقي من بر أبي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقال: « نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما » ((رواه أبو داود)).

٣٤٤- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة رضي الله عنها، وما رأيتها قط، ولكن كان يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة، ثم يقطعها أعضاء، ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأن لم يكن في الدنيا إلا خديجة! فيقول: «إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد» ((متفق عليه)).

وفي رواية وإن كان ليذبح الشاة، فيهدي في خلائلها منها ما يسعهن.

وفي رواية كان إذا ذبح الشاة يقول: «أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة».

وفي رواية قالت: استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعرف استئذان خديجة، فارتاح لذلك فقال: اللهم هالة بنت خويلد».

٣٤٥- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خرجت مع جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه في سفر، فكان يخدمني فقلت له: لا تفعل، فقال: إني قد رأيت الأنصار تصنع برسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً آليت على نفسي أن لا أصحب أحداً منهم إلا خدمته. ((متفق عليه)).

باب إكرام أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان فضلهم

قال الله تعالى: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً} ((الأحزاب: ٣٣)) وقال تعالى: {ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب} ((الحج: ٣٢)).

٣٤٦- وعن يزيد بن حيان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة، وعمرو بن مسلم إلى زيد بن أرقم رضي الله عنهم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا ابن أخي والله لقد كبرت سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمحدثتكم، فاقبلوا، وما لا فلا تكلفونيهِ ثم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماء بين مكة والمدينة، فحمد الله، وأثنى عليه، ووعظ، وذكر، ثم قال: «أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين. أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به. فحث على كتاب الله، ورغب فيه ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»، فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد، أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم. ((رواه مسلم)).

وفي رواية «ألا وإني تارك فيكم ثقلين: أحدهما كتاب الله وحبل الله، ومن أتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلالة».

٣٤٧- وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن أبي بكر رضي الله عنه موقوفاً عليه أنه قال: ارقبوا محمداً صلى الله عليه وسلم في أهل بيته، ((رواه البخاري)).

باب توقير العلماء والكبار وأهل الفضل وتقديمهم على غيرهم، ورفع مجالسهم، وإظهار مرتبتهم

قال الله تعالى: {قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب} ((الزمر: ٩)).

٣٤٨- وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدرى الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً، فَأَعْلَمُهُم بِالسَّنَةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السَّنَةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةَ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ سَنًا، وَلَا يُؤْمِنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ» ((رواه مسلم)).

وفي رواية له: «فأقدمهم سلمًا» بدل «سنًا»: أو إسلامًا. وفي رواية: يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، وَأَقْدَمُهُمْ قِرَاءَةً، فَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ فِيؤْمُهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةَ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً، فَلِيؤْمُهُمْ أَكْبَرُهُمْ سَنًا».

٢٤٩- وعنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح مناكينا في الصلاة ويقول: «استنوا ولا تختلفوا، فتختلف قلوبكم، ليليني منكم أولو الأحلام والنهي، ثم الذين يلونهم» ((رواه مسلم)).

٣٥٠- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليليني منكم أولو الأحلام والنهي، ثم الذين يلونهم» ثلاثًا «وإياكم وهيشات الأسواق» ((رواه مسلم)).

٣٥١- وعن أبي يحيى وقيل: أبي محمد سهل بن أبي حنمة -بفتح الحاء المهملة وإسكان الثاء المثناة -الأنصاري رضي الله عنه قال: انطلق عبد الله ابن سهل ومحبيصة بن مسعود إلى خيبر وهي صلح، ففترقا، فأتى محبيصة إلى عبد الله بن سهل وهو يتشطح في دمه قتيلاً، فدفنه، ثم قدم المدينة فانطلق عبد الرحمن بن سهل ومحبيصة وحويصة ابنا مسعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فذهب عبد الرحمن يتكلم فقال: «كبر كبر» وهو أحدث القوم، فسكت، فتكلما فقال: «أتحلفون وتستحقون قاتلكم؟ وذكر تمام الحديث. ((متفق عليه)).

٣٥٢- وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد يعني في القبر، ثم يقول: أيهما أكثر أخذًا للقرآن؟ «فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد. ((رواه البخاري)).

٣٥٣- وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « أراني في المنام أتسوك بسواك، فجاءني رجلان، أحدهما أكبر من الآخر، فناولت السواك الأصغر، فقيل لي: كبر، فدفعته إلى الأكبر منهما» ((رواه مسلم والبخاري تعليقا)).

٣٥٤- وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشبهة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه، والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط» ((حديث حسن رواه أبو داود)).

٣٥٥- وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده رضي الله عنهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا» ((حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح)).

٣٥٦- وعن ميمون بن أبي شبيب رحمه الله أن عائشة رضي الله عنه الإمام مر بها سائل، فأعطته كسرة، ومر بها رجل عليه ثياب وهيئة، فأفعدته، فأكل فقيل لها في ذلك: ؟ فقالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنزلوا الناس منازلهم» ((رواه أبو داود)). لكن قال ميمون لم يدرك عائشة.

٣٥٧- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم عيينة بن حصن، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من نفر الذين يدينهم عمر رضي الله عنه، وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته، كهولاً كانوا أو شباناً، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير، فاستأذن لي عليه، فاستأذن له، فأذن له عمر رضي الله عنه، فلما دخل: قال هي يا ابن الخطاب: فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم فينا بالعدل، فغضب عمر رضي الله عنه حتى هم أن يوقع به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم {خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین} وإن هذا من الجاهلین. والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافاً عند كتاب الله تعالى. ((رواه البخاري)).

٣٥٨- وعن أبي سعيد سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: لقد كنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً، فكنت أحفظ عنه، فما يمنعي من القول إلا أن ههنا رجلاً أسن مني. ((متفق عليه)).

٣٥٩- وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلى قبض الله له من يكرمه عند سنه» ((رواه الترمذي وقال: حديث غريب)).

باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم وطلب زيارتهم والدعاء منهم وزيارة المواضع الفاضلة

قال الله تعالى: {وإذ قال موسى لفته لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا} إلى قوله تعالى: {قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً} ((الكهف: ٦٠-٦٦)) وقال تعالى {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه} ((الكهف: ٢٨)).

٣٦٠- وعن أنس رضي الله عنه قال: قال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم: انطلق بنا إلى أم أيمن رضي الله عنها نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها فلما انتهيا إليها، بكت، فقالا لها، ما يبكيك أما تعلمين أن ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت: إني لا أبكي إني لا أعلم أن ما عند الله تعالى خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء، فهيجتهما على البكاء، فجعلتا يبكيان معها. ((رواه مسلم)).

٣٦١- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: أن رجلاً زار أخاه في قرية أخرى، فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربها عليه؟ قال: لا غير أني أحببت في الله تعالى، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه. ((رواه مسلم)).

٣٦٢- وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله، ناداه مناد، بأن طبت، وطاب ممشاك، وتبوات من الجنة منزلاً» ((رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وفي بعض النسخ غريب)).

٣٦٣- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء، كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك، إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة» ((متفق عليه)).

٣٦٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تتكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» ((متفق عليه)).

٣٦٥- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل: ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟» فنزلت: {وما ننزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك} ((رواه البخاري)).

٣٦٦- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي». ((رواه أبو داود، والترمذي بإسناد لا بأس به)).

٣٦٧- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخال». ((رواه أبو داود، والترمذي بإسناد صحيح، وقال الترمذي: حديث حسن)).

٣٦٨- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « المرء مع من أحب» ((متفق عليه)).

وفي رواية قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم؟ قال: «المرء مع من أحب».

٣٦٩- وعن أنس رضي الله عنه أن أعرابياً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : متى الساعة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أعددت لها؟ قال: حب الله ورسوله قال: «أنت مع من أحببت» ((متفق عليه)) وهذا لفظ مسلم.

وفي رواية لهما: ما أعددت لها من كثير صوم، ولا صلاة، ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله.

٣٧٠- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرء مع من أحب» ((متفق عليه)).

٣٧١- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، والأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» ((رواه مسلم)).

((وروى البخاري)) قوله: «الأرواح» من رواية عائشة رضي الله عنها:

٣٧٢- وعن أسير بن عمرو ويقال: «ابن جابر وهو» بضم الهمزة وفتح السين المهملة» قال: كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم: أفياكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس رضي الله عنه، فقال له: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم، قال: من مراد ثم من قرن؟ قال: نعم قال: فكان بك برص، فبرأت منه إلا موضع درهم؟ قال نعم قال: لك والدة؟ قال: نعم، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد، ثم من قرن كان به برص، فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل» فاستغفر لي فاستغفر له، فقال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة، قال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟ قال: أكون في غير أهل الناس أحب إلي، فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرفهم، فوافق عمر، فسأله عن أويس، فقال: تركته رث البيت قليل المتاع، قال: سمعت رسول الله يقول: يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد من أهل اليمن من مراد، ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك: فافعل، فأتى أويساً، فقال استغفر لي قال: أنت أحدث عهداً بسفر صالح، فاستغفر لي. قال: لقيت عمر؟ قال: نعم، فاستغفر له، ففطن له الناس، فانطلق على وجهه. ((رواه مسلم)).

وفي رواية لمسلم أيضاً عن أسير بن جابر رضي الله عنه أن أهل الكوفة وفدوا على عمر رضي الله عنه، وفيهم رجل ممن كان يسخر بأويس، فقال عمر: هل هاهنا أحد من القرنين؟ فجاء ذلك الرجل، فقال عمر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال: «إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له: أويس، لا يدع باليمن غير أم له، قد كان به بياض فدعا الله تعالى، فأذهبته إلا موضع الدينار أو الدرهم، فمن لقيه منكم، فليستغفر لكم».

وفي رواية له عن عمر رضي الله عنه قال: «إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن خير التابعين رجل يقال له: أويس: وله والدة وكان به بياض، فمروه، فليستغفر لكم».

٣٧٣- وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة، فأذن لي، وقال: «لا تنسنا يا أخي من دعائك» فقال كلمة ما يسرنى أن لي بها الدنيا.

وفي رواية قال: «أشركنا يا أخي في دعائك».

حديث صحيح ((رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح)).

٣٧٤- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور قباء راكبًا ومشيًا، فيصلي فيه ركعتين، ((متفق عليه)).

وفي رواية: كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد قباء كل سبت راكبًا ومشيًا وكان ابن عمر يفعلهُ .

باب فضل الحب في الله والحث عليه وإعلام الرجل من يحبه أنه يحبه، وماذا يقول له إذا أعلمه

قال الله تعالى: {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم} ((الفتح : ٢٩)) إلى آخر السورة. وقال تعالى: {والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم} ((الحشر: ٩)).

٣٧٥- وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار» ((متفق عليه)).

٣٧٦- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إما عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمساجد. ورجلان تحاببا في الله اجتمعا عليه، وتفرقا عليه، ورجل دعت امرأته ذات حسن وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه» ((متفق عليه)).

وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي» ((رواه مسلم)).

وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم: أفشوا السلام بينكم ((رواه مسلم)).

٣٧٧- وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أن رجلاً زار أخاً له في قريةٍ أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكاً» وذكر الحديث إلى قوله: «إن الله قد أحبك كما أحببتَه فيه» ((رواه مسلم)) (١٣).

٣٨٠- وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في الأنصار: «لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله» ((متفق عليه)).

٣٨١- وعن معاذ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «قال الله عز وجل: المتحابون في جلالي، لهم منابر من نور يغطهم النبيون والشهداء».

((رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح)).

٣٨٢- وعن أبي إدريس الخولاني رحمه الله قال: دخلت مسجد دمشق، فإذا فتى براق الثنايا وإذا الناس معه، فإذا اختلفوا بشيء، أسندوه إليه، وصدروا عن رأيه، فسألت عنه، فقيل: هذا معاذ بن جبل رضي الله عنه، فلما كان من الغد، هجرت، فوجدته قد سبقني بالتهجير، ووجدته يصلي، فانتظرت حتى قضى صلاته، ثم جنته من قبل وجهه، فسلمت عليه، ثم قلت: والله إني لأحبك، فقال: الله؟ فقال: الله؟ فقال: الله؟ فقالت: الله، فأخذني بحبوة ردائي، فجبذني إليه، فقال: أبشر، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين فيّ، والمتجالسين فيّ، والمتزاورين فيّ، والمتبازلين فيّ» حديث صحيح ((رواه مالك في الموطأ بإسناده الصحيح)).

٣٨٣- عن أبي كريمة المقداد بن معد يكرب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أحب الرجل أخاه، فليخبره أنه يحبه» ((رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن)).

٣٨٤- وعن معاذ رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخذ بيده وقال: «يا معاذ، والله إني لأحبك، ثم أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني ذكرك وشركك، وحسن عبادتك».

حديث صحيح، ((رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح)).

٣٨٥- وعن أنس، رضي الله عنه، أن رجلاً كان عند النبي، صلى الله عليه وسلم، فمر رجل به، فقال: يا رسول الله إني لأحب هذا، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «أأعلمته؟» قال: لا. قال: «أعلمه» فلحقه، فقال: إني أحبك في الله، فقال: أحبك الله الذي أحببتني له. ((رواه أبو داود بإسناد صحيح)).

باب علامات حب الله تعالى للعبد والحث على التخلق بها والسعي في تحصيلها

قال الله تعالى: {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم} ((آل عمران: ٣١))، وقال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم} ((المائدة: ٥٤)).

٣٨٦- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى قال: «من عاد لي ولياً، فقد أذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني، أعطيته، ولئن استعاذني، لأعيذنه» (رواه البخاري)).

٣٨٧- وعنه عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: «إذا أحب الله العبد نادى جبريل: إن الله تعالى يحب فلاناً، فأحبه، فيحبه جبريل، فينادي في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً، فأحبه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض» ((متفق عليه)).

وفي رواية لمسلم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى إذا أحب عبداً دعا جبريل، فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء، فيقول: إن الله يحب فلاناً، فأحبه فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلاناً، فأبغضه، فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء، إن الله يبغض فلاناً، فأبغضوه، ثم توضع له البغضاء في الأرض».

٣٨٨- وعن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعث رجلاً على سرية، فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم، فيختم ب{قل هو الله أحد} فلما رجعوا، ذكروا ذلك لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: «سلوه لأي شيء كان يصنع ذلك؟» فسألوه، فقال: «لأنها صفة الرحمن، فأنا أحب أن أقرأ بها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أخبروه أن الله تعالى يحبه» ((متفق عليه)).

باب التحذير من إيذاء الصالحين

والضعفة والمساكين.

قال الله تعالى: {والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً} ((الأحزاب: ٥٨)) وقال تعالى: {فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر} ((الضحى: ٩، ١٠)).

وأما الأحاديث، فكثير منها:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الباب قبل هذا: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب».

ومنها حديث سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه السابق في "باب ملاطفة اليتيم" وقوله صلى الله عليه وسلم «يا أبا بكر لئن كنت أغضبتهم، لقد أغضبت ربك».

٣٨٩- وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من صلى صلاة الصبح، فهو في ذمة الله، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشئ، فإنه من يطلبه من ذمته بشئ، يدركه، ثم يكبه على وجهه في نار جهنم» ((رواه مسلم)).

باب إجراء أحكام الناس على الظاهر وسرائرهم إلى الله تعالى

قال الله تعالى: {فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم} ((التوبة: ٥)).

٣٩٠- وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله تعالى» ((متفق عليه)).

٣٩١- وعن أبي عبد الله طارق بن أشيم، رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله ودمه، وحسابه على الله تعالى» ((رواه مسلم)).

٣٩٢- وعن أبي المقداد بن الأسود، رضي الله عنه، قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار، فاقتتلنا، ففرضت إحدى يدي بالسيف، فقطعها، ثم لاذ مني بشجرة، فقال أسلمت لله، أقتله يارسول الله بعد أن قالها؟ فقال: «لا تقتله، فإن قتلته، فإنه بمنزلة من قبل أن تقتله، وإنك بمنزلة من قبل أن يقول كلمته التي قال» ((متفق عليه)).

٣٩٣- وعن أسامة بن زيد، رضي الله عنهما، قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى الحرقة من جهينة، فصبحنا القوم على مياههم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناها قال: لا إله إلا الله، فكف عنه الأنصاري، وطعنته برمحي حتى قتلته، فلما قدمنا المدينة بلغ ذلك النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال لي: «يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟! قلت يا رسول الله إنما كان متعوذاً فقال: «أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟!» فما زال يكررها على حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم. ((متفق عليه)).

وفي رواية: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أقال: لا إله إلا الله وقتلته؟! قلت: يا رسول الله، إنما قالها خوفاً من السلاح، قال: «أفلا شفتك عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟!» فما زال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ.

٣٩٤- وعن جندب بن عبد الله، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعث بعثاً من المسلمين إلى قوم من المشركين، وأنهم التقوا فكان رجلاً من المشركين إذا شاء أن يقصد إلى رجل من المسلمين قصد له فقتله، وأن رجلاً من المسلمين قصد غفلته، وكنا نتحدث أنه أسامة بن زيد، فلما رفع عليه السيف، قال: لا إله إلا الله، فقتله، فجاء البشير إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم فسأله، وأخبره، حتى أخبره خبير الرجل كيف صنع، فدعاه فسأله، فقال: «لم قتلته؟ فقال: يا رسول الله أوجع في المسلمين، وقتل فلانا وفلانا -وسمى له نفرًا- وإني حملت عليه، فلما رأى السيف قال: لا إله إلا الله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أقتلته؟» قال نعم: قال: «كيف تصنع بلا إله إلا الله، إذا جاءت يوم القيامة؟ قال: يا رسول الله استغفر لي. قال: «وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟» فجعل لا يزيد على أن يقول: «كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة» ((رواه مسلم)).

٣٩٥- وعن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: سمعت عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، يقول: «إن ناساً كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الوحي قد انقطع، وإنما نأخذهم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيراً، أمناه وقربناه، وليس لنا من سريرته شيء، الله يحاسبه في سريرته، ومن أظهر لنا سوءاً، لم نأمنه، ولم نصدقه وإن قال: إن سريرته حسنة» ((رواه البخاري)).

باب الخوف

قال الله تعالى: {وإياي فارهبون} ((البقرة: ٤٠)) وقال تعالى: {إن بطش ربك لشديد} ((البروج: ١٢)) وقال تعالى: {وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نُؤخره إلا لأجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقى وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق} ((هود: ١٠٢-١٠٦)) وقال تعالى: {ويحذرکم الله نفسه} ((آل عمران: ٢٨)) وقال تعالى: {يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنیه لكل امرئ منهم يؤمئذ شأن يغنيه} ((عبس: ٣٤-٣٧))، وقال تعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربکم إن زلزلة الساعة شئ عظیم ، يوم ترونها تذهل کل مرضعة عما أرضعت وتضع کل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد} ((الحج: ٢، ١)) وقال تعالى: {ولمن خاف مقام ربه جنتان} ((الرحمن: ٤٦)) الآيات . وقال تعالى: {وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم، إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم} ((الطور: ٢٨، ٢٥)) والآيات في الباب كثيرة جدا معلومات، والغرض الإشارة إلى بعضها وقد حصل.

وأما الأحاديث فكثيرة جداً، فنذكر منها طرفاً وبالله التوفيق.

٣٩٦- وعن ابن مسعود، رضي الله عنه ، قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الصادق المصدوق: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفةً، ثم يكون علقةً مثل ذلك، ثم يكون مضغةً مثل ذلك، ثم يرسل الملك، فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقى أم سعيد. فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلى ذراع، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» ((متفق عليه)).

٣٩٧- وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها » ((رواه مسلم)).

٣٩٨- وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل يوضع في أخص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه، ما يرى أن أحد أشد منه عذاباً، وإنه لأهونهم عذاباً» ((متفق عليه))

٣٩٩- وعن سمرة بن جندب، رضي الله عنه، أن نبي الله، صلى الله عليه وسلم قال: « منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومن من تأخذ إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه إلى حجزته، ومنهم من تأخذه إلى ترقوته» ((رواه مسلم)).

٤٠٠- وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال «يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه» ((متفق عليه)).

٤٠١- وعن أنس، رضي الله عنه، قال: خطبنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط، فقال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» فغطى أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم وجوههم، ولهم خنين. ((متفق عليه)).

وفي رواية: بلغ رسول الله، صلى الله عليه وسلم عن أصحابه شيء فخطب، فقال: «عرضت على الجنة والنار، فلم أر كالיום في الخير والشر، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً» فما أتى على أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم يوم أشد منه، غطوا رؤوسهم ولهم خنين.

٤٠٢- وعن المقداد، رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم يقول: «تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل» قال سليم بن عامر الراوى عن المقداد: فوالله ما أدري ما يعني الميل، أمسافة الأرض أم الميل الذي يكحل به العين «فيكون الناس على قد أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقوبه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً» وأشار رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بيده إلى فيه ((رواه مسلم)).

٤٠٣/٨- وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً، ويلجمهم حتى يبلغ أذانهم» ((متفق عليه)).

٤٠٤- وعنه قال: كنا مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم إذا سمع وجبة فقال: «هل تدرون ما هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: هذا حجر رمى به في النار منذ سبعين خريفاً فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى إلى قعره، فسمعتهم وجبتها» ((رواه مسلم)).

٤٠٥- وعن عدى بن حاتم، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه، فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه، فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه، فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة» ((متفق عليه)).

٤٠٦- وعن أبي ذر رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم «إني أرى ما لا ترون؛ أظت السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله تعالى، والله لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصعدات تجأورن إلى الله تعالى» ((رواه الترمذي وقال: حديث حسن)). (٧)

٤٠٧- وعن أبي هريرة -براء ثم زاي- نضلة بن عبيد الأسلمي، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيما فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه» ((رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح)).

٤٠٨- وعن أبي هريرة، رضي الله عنه ، قال: قرأ رسول الله، صلى الله عليه وسلم {يومئذ تحدث أخبارها} ثم قال: «أتدرون ما أخبارها؟» قالوا الله ورسوله أعلم. قال: «فإن أخبارها أن تشهد كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول: عملت كذا وكذا في يوم كذا وكذا، فهذه أخبارها» ((رواه الترمذي وقال: حديث حسن)).

٤٠٩- وعن أبي سعدي الخدرى، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم «كيف أنعم وصاحب القرن قد النقم، واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ» فكان ذلك ثقل على أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم فقال لهم: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل» ((رواه الترمذي وقال حديث حسن)).

٤١٠- وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم «من خاف أدلج، ومن أدلج، بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، إلا إن سلعة الله الجنة» ((رواه الترمذي وقال: حديث حسن)).

٤١١- وعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم يقول: «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً» قلت: يا رسول الله الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: «يا عائشة الأمر أشد من أن يههم ذلك».

وفي رواية: «الأمر أهم من أن ينظر بعضهم إلى بعض» ((متفق عليه))

باب الرجاء

قال الله تعالى: {قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم} ((الزمر: ٥٣)) وقال تعالى: {وهل نجازي إلا الكفور} (سبأ: ١٧)) وقال تعالى: {إننا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى} ((طه: ٤٨)) وقال تعالى: {ورحمتي وسعت كل شيء} ((الأعراف: ١٥٦)).

٤١٢- وعن عبادة بن الصامت، رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل» ((متفق عليه)).

وفي رواية لمسلم: «من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، حرم عليه النار».

٤١٣- وعن أبي ذر، رضي الله عنه ، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : «يقول الله عز وجل: من جاء بالحسنة، فله عشر أمثالها أو أزيد، ومن جاء بالسيئة، فجزاء سيئة سيئة مثلها أو غفر. ومن تقرب مني شبراً ، تقربت منها ذراعاً، ومن تقرب مني ذراعاً ، تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشي ، أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك به شيئاً ، لقينته بمثلها مغفرة» ((رواه مسلم)).

٤١٤- وعن أنس ، رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم، ومعاذ رديفه على الرجل قال: «يا معاذ» قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: «يامعاذ» قال: لبيك يا رسول الله وسعديك. قال: «يا معاذ» قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثاً، قال: «ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار» قال: يا رسول الله أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا؟ قال: «إذا يتكلموا» فأخبر بها معاذ عند موته تأتماً . ((متفق عليه)).

٤١٦- وعن أبي هريرة -أو أبي سعيد الخدري- رضي الله عنهما: شك الراوى، ولا يضر الشك في عين الصحابي: لأنهم كلهم عدول، قال لما كان غزوة تبوك، أصاب الناس مجاعة، فقالوا : يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا، فأكلنا وادهننا؟ فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «افعلوا» فجاء عمر رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله إن فعلت، قل الظهر، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم، ثم ادع الله لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك البركة. فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "نعم" فدعا بنطع فيسطه، ثم دعا بفضل أزوادهم، فجعل الرجل يجئ بكف ذرة، ويجئ الآخر بكف تمر، ويجئ الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شئ يسير، فدعا رسول الله، صلى الله عليه وسلم بالبركة، ثم قال: "خذوا في أوعيتكم فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملاًوه، وأكلوا حتى شبعوا وفضل فضلة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك؛ فيحجب عن الجنة» ((رواه مسلم)).

٤١٧- وعن عتبان بن مالك، رضي الله عنه ، وهو ممن شهد بدرًا ، قال: كنت أصلي لقومي بني سالم، وكان يحول بيني وبينهم واد إذا جاءت الأمطار، فيشق على اجتيازه قبل مسجدهم ، فجنّت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقلت له : إنى أنكرت بصري، وإن الوادي الذي بيني وبين قومي يسيل إذا جاءت الأمطار، فيشق على اجتيازه، فوددت أنك تأتي ، فتصلي في بيتي مكانا أتخذه مصلي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «سأفعل»، فغدا على رسول الله ، وأبو بكر، رضي الله عنه بعد ما اشتد النهار، واستأذن رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، فأذنت له، فلم يجلس حتى قال: «أين تحب أن أصلي من بيتك؟» فأشرت له إلى المكان الذي أحب أن يصلي فيه، فقام رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، فكبر وصفنا وراءه، فصلى ركعتين، ثم سلم وسلمنا حين سلم، فحبسته على خزيمة تصنع له، فسمع أهل الدار أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم في بيتي، فتاب رجال منهم حتى كثر الرجال في البيت، فقال رجل : ما فعل مالك لا أراه! فقال رجل: ذلك منافق لا يحب الله ورسوله، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: « لا تقل ذلك، ألا تراه قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله تعالى ؟ !» فقال: الله ورسوله أعلم، أما نحن فو الله ما نرى وده، ولا حديثه إلا المنافقين ! فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، «فإن الله قد حرم على النار من قال : لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله» ((متفق عليه)).

٤١٨- وعن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه ، قال: قدم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، بسبي، فإذا امرأة من السبي تسعى، إذ وجدت صبياً في السبي أخذته، فألزقته ببطنها، فأرضعته، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟» قلنا لا والله . قال: «لله أرحم بعباده من هذه الأم بولدها» ((متفق عليه))

٤١٩- وعن أبي هريرة، رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الخلق، كتب في كتاب، فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي». ((متفق عليه))

٤٢٠- وعنه قال: سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يقول: «جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين، وأنزل في الأرض جزءاً واحداً، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه».

«وفي رواية: «إن الله تعالى مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فيها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر الله تعالى تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة» ((متفق عليه)).

ورواه مسلم أيضاً من رواية سلمان الفارسي، رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى مائة رحمة فمنها رحمة يتراحم بها الخلق بينهم، وتسع وتسعون ليوم القيامة»

«وفي رواية: «إن الله تعالى خلق يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء إلى الأرض، فجعل منها في الأرض رحمة، فيها تعطف الوالدة على ولدها، والوحش والطير بعضها على بعض، فإذا كان يوم القيامة، أكملها بهذه الرحمة».

٤٢١- وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما يحكى عن ربه، تبارك وتعالى، قال: "أذنب عبدي ذنباً، فقال: اللهم اغفر لي ذنبي، فقال الله تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنباً، فعلم أن له رباً يغفر الذنوب، ويأخذ بالذنوب، ثم عاد فأذنب، فقال: أي رب اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنباً، فعلم أن له رباً يغفر الذنوب، ويأخذ بالذنوب، فقال: أي رب اغفر لي ذنبي، فقال، تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنباً، فعلم أن له رباً يغفر الذنوب، ويأخذ بالذنوب، قد غفرت لعبدي فليفعل ما شاء" ((متفق عليه)).

٤٢٢- وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده لو لم تذبوا، لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله تعالى، فيغفر لهم" ((رواه مسلم)).

٤٢٣- وعن أبي أيوب خالد بن زيد، رضي الله عنه، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «لو لا أنكم تذبون؛ لخلق الله خلقاً يذنبون، فيستغفرون، فيغفر لهم» ((رواه مسلم)).

٤٢٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كنا قعوداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، معنا أبو بكر وعمر، رضي الله عنهما في نفر، فقام رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من بين أظهرنا، فأبطن علينا، فخشينا أن يقطع دوننا، ففزعنا، فقمنا، فكننت أول من فزع، فخرجت ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أتيت حائطاً للأنصار -وذكر الحديث بطوله إلى قوله: فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، "أذهب فمن لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله، مستيقناً بها قلبه فيبشره بالجنة" ((رواه مسلم)).

٤٢٥- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، تلا قول الله عز وجل في إبراهيم، صلى الله عليه وسلم: {رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني} ((إبراهيم: ٣٦))، وقول عيسى، صلى الله عليه وسلم: {إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم} ((المائدة: ١١٨))، فرفع يديه وقال: «اللهم أمتي أمتي» وبكى، فقال الله عز وجل: «يا جبريل اذهب إلى محمد وربك أعلم، فسله ما يبكيه؟» فأتاه جبريل، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم، بما قال: وهو أعلم، فقال الله تعالى: «يا جبريل اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسؤوك» ((رواه مسلم)).

٤٢٦- وعن معاذ بن جبل، رضي الله عنه، قال: كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم، على حمار فقال: «يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً، فقلت، يا رسول الله أفلا أبشر الناس؟ قال لا تبشروهم فيتكلوا» ((متفق عليه)).

٤٢٧- وعن البراء بن عازب، رضي الله عنهما، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: «المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (إبراهيم: ٢٧)) (متفق عليه).

٤٢٨- وعن أنس، رضي الله عنه، عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «إن الكافر إذا عمل حسنة، أطمع بها طعمة من الدنيا، أما المؤمن، فإن الله تعالى يدخر له حسناته في الآخرة، ويعقبه رزقاً في الدنيا على طاعته».

وفي رواية: «إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة يعطى بها في الدنيا، ويجزى بها في الآخرة، وأما الكافر، فيطعم بحسنات ما عمل لله تعالى، في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة، لم يكن له حسنة يجزى بها» (رواه مسلم).

٤٢٩- وعن جابر، رضي الله عنه قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات» (رواه مسلم).

٤٣٠- وعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: «ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفعم الله فيه». (رواه مسلم).

٤٣١- وعن ابن مسعود، رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة نحو من أربعين، فقال: «أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟» قلنا نعم، قال: أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟ قلنا: نعم، قال: «والذي نفسي محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر» (متفق عليه).

٤٣٢- وعن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: إ

ذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول: هذا فكاكك من النار».

وفي رواية عنه عن النبي، صلى الله عليه وسلم قال: «يجئ يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال يغفرها الله لهم» (رواه مسلم).

٤٣٣- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: يدنى المؤمن يوم القيامة من ربه حتى يضع كنفه عليه، فيقرره بذنوبه، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: رب أعرف قال: فإنني قد سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى صحيفة حسناته» ((متفق عليه)).

٤٣٤- وعن ابن مسعود، رضي الله عنه ، أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة، فأتى النبي، صلى الله عليه وسلم، فأخبره، فأنزل الله تعالى: { وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات } ((هود: ١٤)) فقال الرجل: ألي هذا يا رسول الله؟ قال « لجمع أمتى كلهم» ((متفق عليه))

٤٣٥- وعن أنس، رضي الله عنه ، قال: جاء رجل إلى النبي، صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أصبت حداً، فأقمه علي، وحضرت الصلاة، فصلى مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فلما قضى الصلاة قال: يا رسول الله إنى أصبت حداً، فأقم في كتاب الله. قال "هل حضرت معنا الصلاة؟" قال: نعم . قال: قد غفر لك» ((متفق عليه)).

٤٣٦- وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة، فيحمده عليها، أو يشرب الشربة، فيحمده عليها» ((رواه مسلم)).

٤٣٧- وعن أبي موسى، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسئ الليل حتى تطلع الشمس من مغربها» ((رواه مسلم)).

٢٣٨- وعن أبي نجيح عمرو بن عبيدة -بفتح العين والباء- السلمي، رضي الله عنه ، قال: كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة، وأنهم ليسوا على شيء، وهم يعبدون الأوثان، فسمعت برجل بمكة يخبر أخباراً، فقعدت على راحتي، فقدمت عليه، فإذا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم مستخفياً، جراء عليه قومه ، فتلطف حتى دخلت عليه بمكة، فقلت له : ما أنت؟ قال: «أنا نبي» قلت: وما نبي؟ قال: «أرسلني الله» قلت: وبأي شيء أرسلك؟ قال «أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان وأن يوحد الله لا يشرك به شيء: قلت: فمن معك على هذا؟ قال: «حر وعبد» ومعه يومئذ أبو بكر وبلال، رضي الله عنهما، قلت: إني متبعك، قال: «إنك لن تستطيع ذلك يومك هذا، ألا ترى حالي وحال الناس؟ ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بي قد ظهرت فأنتي» قال: فذهبت إلى أهلي وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، المدينة، وكنت في أهلي، فجعلت أتخبر الأخبار، وأسأل الناس حين قدم المدينة حتى قدم نفر من أهلي المدينة، فقلت: ما فعل هذا الرجل الذي قدم المدينة؟ فقالوا: الناس إليه سراع، وقد أراد قومه قتله، فلم يستطيعوا ذلك، فقدمت المدينة، فدخلت عليه، فقلت: يا رسول الله أتعرفني؟ قال: «نعم أنتالذي لقينتي بمكة» قال: فقلت يا رسول الله أخبرني عما علمك الله وأجهله، أخبرني عن الصلاة؟ قال :« صل صلاة الصبح، ثم أقصر عن الصلاة حتى ترتفع الشمس قيد رمح،

فإنه تطلع حين تطلع بين قرني شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار، ثم صل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح، ثم أقصر عن الصلاة، فإنه حينئذ تسجر جهنم؛ فإذا أقبل الفيل فاصل؛ فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلي العصر، ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس ، فإنها تغرب بين قرني شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار» قال: فقلت: يا نبي الله ؛ فالوضوء حدثني عنه؟ فقال: «ما منكم رجل يقرب وضوءه، فيتضمن ويستنشق فينثر، إلا خرت خطايا وجهه وفيه وخياشيمه، ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله ، إلا خرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء، ثم يغسل يديه إلى المرفقين، إلا خرت خطايا يديه من أنامله مع الماء ثم يمسح رأسه، إلا خرت خطايا يديه من أنامله مع الماء، ثم يغسل يديه إلى المرفقين ، إلا خرت خطايا يديه من أنامله مع الماء، ثم يمسح رأسه، إلا خرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء، ثم يغسل قدميه إلى الكعبين إلا خرت خطايا رجليه من أنامله مع الماء، فإن هو قام فصلى، فحمد الله تعالى، وأثنى عليه ومجده بالذي هو له أهل ، وفرغ قلبه لله تعالى، إلا انصرف من خطيئته كهينته يوم ولدته أمه».

فحدث عمرو بن عبسة بهذا الحديث أبا أمامة صاحب رسول الله، فقال له أبو أمامة: يا عمرو بن عبسة، انظر ما تقول! في مقام واحد يعطى هذا الرجل؟ فقال عمرو: يا أبا أمامة لقد كبرت سني، ورق عظمي ، واقترب أجلي، وما بي حاجة أن أكذب على الله تعالى، ولا على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لو لم اسمعه من رسول الله، صلى الله عليه وسلم إلا مرة أو مرتين أو ثلاثاً، حتى عد سبع مرات، ما حدثت أبداً به، ولكني سمعته أكثر من ذلك ((رواه مسلم)).

٤٣٩- وعن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إذا أراد الله تعالى، رحمة أمة ، قبض نبيها قبلها، فجعله لها فرطاً وسلفاً بين يديها، وإذا أراد هلكة أمة، عذبها ونبيها حي، فأهلكها وهو حي ينظر، فأقر عينه بهلاكها حين كذبوه وعصوا امره» ((رواه مسلم)).

باب فضل الرجاء

قال الله تعالى إخباراً عن العبد الصالح: {وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد، فوقاه الله سيئات ما مكروا} ((غافر: ٤٤، ٤٥)).

٤٤٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " قال الله، عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني، والله لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة، ومن تقرب إلي شبراً، تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إلي ذراعاً، تقربت إليه باعاً، وإذا أقبل إلي يمشي، أقبلت إليه أهراًول" ((متفق عليه)). وهذا لفظ إحدى روايات مسلم. وتقدم شرحه في الباب قبله.

وروي في الصحيحين : «وأنا معه حين يذكرني» بالنون، وفي هذه الرواية «حيث» بالثاء وكلاهما صحيح.

٤٤١- وعن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما ، أنه سمع النبي، صلى الله عليه وسلم، قبل موته بثلاثة أيام يقول : لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل» ((رواه مسلم)).

٤٤٢- وعن أنس ، رضي الله عنه قال: " سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يقول: "قال الله تعالى: يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك ، يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك به شيئاً، لأتيتك بقرابها مغفرة" ((رواه الترمذي. وقال حديث حسن)).

«عنان السماء» بفتح العين، قيل هو ما عن لك منها، أي: ظهر إذا رفعت رأسك ، وقيل: هو السحاب. و«قراب الأرض» بضم القاف، وقيل بكسر ها، والضم أصح وأشهر، وهو ما يقارب ملاءها، والله أعلم.

باب الجمع بين الخوف والرجاء

أعلم أن المختار للعبد في حال صحته أن يكون خائفاً راجياً، ويكون خوفه ورجاؤه سواء، وفي حال المرض يمحض الرجاء. وقواعد الشرع من نصوص الكتاب والسنة وغير ذلك متظاهرة على ذلك.

قال الله تعالى: {فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون} ((الأعراف: ٩٩)) وقال تعالى: {إنه لا يياس من روح الله إلا القوم الكافرون} ((يوسف: ٨٧)) وقال تعالى: {يوم تبيض وجوه وتسود وجوه} ((آل عمران: ١٠٦)) وقال تعالى: {إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم} ((الأعراف: ١٦٧)). وقال تعالى: {إن الأبرار لفي نعيم، وإن الفجار لفي جحيم} ((الانفطار: ١٣، ١٤)) وقال تعالى: {فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية} ((القارعة: ٦، ٩)) والآيات في هذا المعنى كثيرة. فيجتمع الخوف والرجاء في آيتين مقترنتين أو آيات أو آية.

٤٤٣- وعن أبي هريرة، رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة، ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة، ما قنط من جنته أحد» ((رواه مسلم)).

٤٤٤- وعن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا وضعت الجنازة واحتملها الناس أو الرجال على أعناقهم، فإن كانت سالحة قالت: فدموني قدموني، وإن كانت غير سالحة، قالت يا ويلها! أين تذهبون بها؟ يسمع صوته كل شيء إلا الإنسان، ولو سمعه صعق» ((رواه البخاري)).

٤٤٥- وعن ابن مسعود، رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك» ((رواه البخاري)).

باب فضل البكاء

قال الله تعالى: {ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا} ((الإسراء: ١٠٩)) وقال تعالى: {أفمن هذا الحديث تعجبون، وتضحكون ولا تبكون} ((النجم: ٥٩، ٦٠)).

٤٤٦- وعن ابن مسعود، رضي الله عنه ، قال: قال لي النبي، صلى الله عليه وسلم، "اقرأ علي القرآن" قلت: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟! قال: «إني أحب أن أسمعه من غيري» فقرأت عليه سورة النساء، حتى جئت إلى هذه الآية (كيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) ((النساء: ٤١)) قال: «حسبك الآن» فالتفت إليه، فإذا عيناه تذرفان . ((متفق عليه)).

٤٤٧- وعن أنس، رضي الله عنه ، قال: خطب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، خطبة ما سمعت مثلها قط، فقال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» قال : فغطي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم، ولهم خنين ، ((متفق عليه)) ، وسبق بيان في باب الخوف.

٤٤٨- وعن أبي هريرة، رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم" ((رواه الترمذي: وقال حديث حسن صحيح)).

٤٤٩- وعنه قال: قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه، وتفرقا عليه، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه» ((متفق عليه))

٤٥٥- وعن عبد الله بن الشخير، رضي الله عنه ، قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء. ((حديث صحيح رواه أبو داود، والترمذي بإسناد صحيح)).

٤٥١- وعن أنس، رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لأبي بن كعب، رضي الله عنه : «إن الله عز وجل أمرني أن أقرأ عليك: لم يكن الذين كفروا» قال: وسماني؟ قال: "نعم" فبكي أبي. ((متفق عليه)).

((وفي رواية: فجعل أبي يبكي)).

٤٥٢- وعنه قال: قال أبو بكر لعمر، رضي الله عنهما، بعد وفاة رسول الله، صلى الله عليه وسلم: انطلق بنا إلى أم أيمن ، رضي الله عنها، نزورها كما كان يزورها ، فلما انتهينا إليها بكت، فقالا: ما يبكيك؟ أما تعلمين أن ما عند الله تعالى خير لرسول الله، صلى الله عليه وسلم قالت: إني لا أبكي ، أني لا أعلم أن ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكني أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء، فهيجتهما على البكاء، فجعلنا يبكيان معها. ((رواه مسلم وقد سبق في باب زيارة أهل الخير)).

٤٥٣- وعن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعه، قيل له في الصلاة، فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس» فقالت عائشة، رضي الله عنها: إن أبا بكر رجل رقيق، إذا قرأ القرآن غلبه البكاء، فقال: «مروه فليصل».

وفي رواية عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: قلت: إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء. ((متفق عليه)).

٤٥٤- وعن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن عبد الرحمن بن عوف، رضي الله عنه، أتى بطعام وكان صائماً، فقال: قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه، وهو خير مني، فلم يوجد له ما يكفن به إلا بردة إن غطى بها رأسه بدت رجلاه، وإن غطى بها رجلاه بدا رأسه، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط -أو قال: أعطينا من الدنيا ما أعطينا -قد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا. ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام. ((رواه البخاري)).

٤٥٥- وعن أبي أمامة صدي بن عجلان الباهلي، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليس شيء أحب إلى الله تعالى من قطرتين وأثرين: قطرة دموع من خشية الله، وقطرة دم تهرق في سبيل الله، وأما الأثران: فأثر في سبيل الله تعالى، وأثر في فريضة من فرائض الله تعالى» ((رواه الترمذي. وقال حديث حسن)).

وفي الباب أحاديث كثيرة، منها..

٤٥٦- حديث العرياض بن سارية، رضي الله عنه، قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون.

باب فضل الزهد في الدنيا

والحث على النقل منها، وفضل الفقر

قال الله تعالى: {إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون} ((يونس: ٢٤)). وقال تعالى {واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرًا المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخيراً أملاً} ((الكهف: ٤٥، ٤٦)) وقال تعالى: {اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور} ((الحديد: ٢٠)) وقال تعالى: {زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عند حسن المآب} ((آل عمران: ١٤)) وقال تعالى: {يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور} ((لقمان: ٣٣)) وقال تعالى: {ألهاكم التكاثر، حتى زرتم المقابر، كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين} ((التكاثر: ١-٥)) وقال تعالى: {وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون} ((العنكبوت: ٦٤)) والآيات في الباب كثيرة مشهورة.

وأما الأحاديث: فأكثر من أن تحصر فننبه بطرف منها على ما سواه.

٤٥٧- عن عمرو بن عوف الأنصاري، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعث أبا عبيدة بن الجراح، رضي الله عنه ، إلى البحرين يأتي بجزيته، فقدم بمال من البحرين ، فسمعت الأنصار يقدم أبو عبيدة، فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، انصرف فتعرضوا له ، فتبسم رسول الله، صلى الله عليه وسلم حين رأهم، ثم قال: "أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشئ من البحرين؟" فقالوا: أجل يا رسول الله فقال: "أبشروا وأملوا ما يسركم ، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها ، فتهلككم كما أهلكتمهم" ((متفق عليه)).

٤٥٨- وعن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه ، قال : جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، على المنبر، وجلسنا حوله، فقال: «إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها» ((متفق عليه)).

٤٥٩- وعنه أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله تعالى مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء» ((رواه مسلم)).

٤٦٠- وعن أنس ، رضي الله عنه ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة» (متفق عليه) .

٤٦١- وعنه عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم قال: «يتبع الميت ثلاثة: أهله وماله وعمله: فيرجع اثنتان ويبقى واحد: يرجع أهله وماله ويبقى علمه». (متفق عليه) ؟ .

٤٦٢- وعنه قال: قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : «يؤتى بأنعمة أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب. ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة، فيصبغ صبغة في الجنة، فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا، والله، ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط» (رواه مسلم).

٤٦٣- وعن المستورد بن شداد رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم: «ما الدنيا في الآخرة، إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم، فليظنر بيم يرجع؟» (رواه مسلم).

٤٦٤- وعن جابر، رضي الله عنه أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مر بالسوق والناس كنفثيه، فمر بجدي أسك ميت، فتناولها، فأخذ بأذنيه، ثم قال: «أيكم يحب أن يكون هذا له بدرهم؟» فقالوا: ما نحب أنه لنا بشئٍ وما نمنع به؟ ثم قال: «أتحبون أنه لكم؟ قالوا: والله لو كان حياً كان عيباً؛ أنه أسك. فكيف وهو ميت ! فقال: «فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم» (رواه مسلم).

٤٦٥- وعن أبي ذر رضي الله عنه ، قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرة بالمدينة ، فاستقبلنا أحد فقال: «يا أبا ذر» قلت: لبيك يا رسول الله. فقال: «ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهباً تمضى علي ثلاثة أيام وعندي منه دينار، إلا شئ أُرصده لدين، إلا أن أقول له به في عباد الله هكذا، وهكذا وهكذا» عن يمينه وعن شماله ومن خلفه، ثم سار فقال: «إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال بالمال هكذا وهكذا وهكذا» عن يمينه وعن شماله ومن خلفه» وقليل ما هم» ثم قال لي «مكانك لا تبرح حتى أتيك» ثم انطلق في سواد الليل حتى توارى، فسمعت صوتاً قد ارتفع ، فتخوفت أن يكون أحد عرض للنبي، صلى الله عليه وسلم، فأردت أن أتبه فذكرت قوله: «لا تبرح حتى أتيك» فلم أبرح حتى أتاني، فقلت : لقد سمعت صوتاً تخوفت منه، فذكرت له، فقال: «وهل سمعته؟» قلت: نعم، قال: «ذاك جبريل أتاني فقال: من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق» (متفق عليه وهذا لفظ البخاري).

٤٦٦- وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو كان لي مثل أحد ذهباً، لسرنت أن لا تمر على ثلاث ليالٍ وعندي منه شئ إلا شئ أُرصده لدين» (متفق عليه)

٤٦٧- وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم» (متفق عليه وهذا لفظ مسلم).

وفي رواية البخاري: «إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق، فليُنظر إلى من هو أسفل منه».

٤٦٨- وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «تَعَسَّ عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة؛ إن أعطى رضي؛ وإن لم يعط لم يرض» ((رواه البخاري)).

٤٦٩- وعنه، رضي الله عنه، قال: لقد رأيت سبعين من أهل الصفة، ما منهم رجل عليه رداء، إما إزار وأما كساء، قد ربطوا في أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف الساقين، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته» ((رواه البخاري)).

٤٧٠- وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» ((رواه مسلم)).

٤٧١- وعن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي، فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل».

وكان ابن عمر، رضي الله عنهما، يقول: إذا أمسيت، فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت لا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك. ((رواه البخاري)).

٤٧٢- وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي، رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله، وأحبنى الناس، فقال: «أزهد في الدنيا يحبك الله، وأزهد فيما عند الناس يحبك الناس» ((حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة)).

٤٧٣- وعن النعمان بن بشير، رضي الله عنهما، قال: ذكر عمر ابن الخطاب، رضي الله عنه، ما أصاب الناس من الدنيا، فقال: لقد رأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يظل اليوم يتلوى ما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه. ((رواه مسلم)).

٤٧٤- وعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رف لي، فاكلت منه حتى طال علي، فكلته ففنى، ((متفق عليه)).

٤٧٥- وعن عمرو بن الحارث أخي الجويرية بنت الحارث أم المؤمنين، رضي الله عنهما، قال: ما ترك رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عند موته ديناراً ولا درهماً، ولا عبداً، ولا أمة، ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها، وسلاحه، وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة» ((رواه البخاري)).

٤٧٦- وعن خباب بن الأرت، رضي الله عنه، قال: هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نلتمس وجه الله تعالى؛ فوقع أجرنا على الله، فمنا من مات ولم يأكل من أجره شيئاً، منهم مصعب بن عمير، رضي الله عنه، قتل يوم أحد، وترك نمره، فكنا إذا غطينا بها رأسه، بدت رجلاه، وإذا غطينا به رجليه، بدا رأسه، فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغطي رأسه، ونجعل على رجليه شيئاً من الإذخر، ومنا من أينعت له ثمرته، فهو يهديها. ((متفق عليه)).

٤٧٧- وعن سهل بن سعد الساعدي، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: « لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء» ((رواه الترمذي . وقال حديث حسن صحيح))

٤٧٨ وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول ألا إن الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله تعالى، وما والاه، وعالمًا ومتعلمًا.

((رواه الترمذي وقال: حديث حسن)).

٤٧٩- وعن عبد الله بن مسعود ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا».

((رواه الترمذي وقال : حديث حسن)).

٤٨٠- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، قال: مر علينا رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، ونحن نعالج خصاً لنا فقال: « ما هذا؟» قلنا: قد وهي، فنحن نصلحه، فقال: « ما أرى الأمر إلا أعجل من ذلك».

رواه أبو داود، والترمذي بإسناد البخاري ومسلم، وقال الترمذي: ((حديث حسن صحيح)).

٤٨١- وعن كعب بن عياض، رضي الله عنه، وقال سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، يقول: « إن لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي المال» ((رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح)).

٤٨٢- وعن أبي عمرو، ويقال: أبو عبد الله: ويقال: أبو ليلى، عثمان ابن عفان، رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: « ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال: بيت يسكنه، وثوب يوارى عورته، وجلف الخبز، والماء» ((رواه الترمذي وقال: حديث صحيح)).

٤٨٣- وعن عبد الله بن الشخير « بسكر الشين والخاء المشددة المعجمتين» رضي الله عنه، أنه قال: أتيت النبي ، صلى الله عليه وسلم، وهو يقرأ: { ألهاكم التكاثر } قال: « يقول ابن آدم: مالي، وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت؟! » ((رواه مسلم)).

٤٨٤- وعن عبد الله بن مغفل، رضي الله عنه، قال: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يارسول الله، والله إنى لأحبك، فقال: « انظر ماذا تقول؟ » قال: والله إنى لأحبك، ثلاث مرات، فقال: « إن كنت تحبني فأعد للفقير تجفافاً، فإن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه » ((رواه الترمذي وقال حديث حسن)).

٤٨٥- وعن كعب بن مالك، رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف، لدينه » ((رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح)).

٤٨٦- وعن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال: نام رسول الله صلى الله عليه وسلم، على حصير، فقال وقد أثر في جنبه. قلنا: يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء! فقال: « مالي وللدنيا! ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها ». ((رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح)).

٤٨٧- وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام » ((رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح)).

٤٨٨- وعن ابن عباس، وعمران بن الحصين، رضي الله عنهم، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم « قال « اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء » ((متفق عليه من رواية ابن عباس)).

((ورواه البخاري أيضاً من رواية عمران بن الحصين)).

٤٨٩- وعن أسامة بن زيد، رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « قمت على باب الجنة، فكان عامة من دخلها المساكين. وأصحاب الجد محبوبون، غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار » ((متفق عليه)).

٤٩٠- وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: « أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل ». ((متفق عليه)).

باب فضل الجوع وخشونة العيش

والإقتصار على القليل من المأكول والمشروب والملبوس

وغيرها من حظوظ النفس وترك الشهوات

قال الله تعالى: {فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً} ((مريم: ٦٠، ٥٩)) وقال تعالى: {فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم، وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً} ((التكاثر: ٨)) وقال تعالى: {من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً.} ((الإسراء: ١٨)).

والآيات في الباب كثيرة معلومة.

٤٩١- وعن عائشة، رضي الله عنها ، قالت: ما شبع آل محمد، صلى الله عليه وسلم ، من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض. ((متفق عليه)).

وفي رواية: ما شبع آل محمد، صلى الله عليه وسلم ، منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليال تباعاً حتى قبض.

٤٩٢- وعن عروة عن عائشة، رضي الله عنها، أنها كانت تقول: والله يا ابن اختي إن كنا لننظر إلى الهلال، ثم الهلال: ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقد في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نار. قلت: يا خالة فما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار، وكانت لهم منائح وكانوا يرسلون إلى رسول الله من ألبانها فيسقينها. ((متفق عليه)).

٤٩٣- وعن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه مر بقوم بين أيديهم شاة مصلية، فدعوه فأبى أن يأكل، وقال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير. ((رواه البخاري)).

٤٩٤- وعن أنس رضي الله عنه، قال: لم يأكل النبي صلى الله عليه وسلم على خوان حتى مات، وما أكل خبزاً مرققاً حتى مات. ((رواه البخاري)).

((وفي روايه له: ولا رأى شاة سميطاً بعينه قط)).

٤٩٥- وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم ، وما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه، ((رواه مسلم)).

٤٩٦- وعن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي من حين ابتعثه الله تعالى حتى قبضه الله تعالى، فقيل له: هل كان لكم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مناخل؟ قال: ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منخلاً من حين ابتعثه الله تعالى حتى قبضه الله تعالى، فقيل له: كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول؟ قال: كنا نطحنه وننفخه، فيطير ما طار، وما بقي ثريناه ((رواه البخاري)).

٤٩٧- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليلة، فإذا هو بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال: « ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟ » قالوا: الجوع يا رسول الله. قال: « وأنا، والذي نفسي بيده، لأخرجني الذي أخرجكما. قوماً » فقاما معه، فأتى رجلاً من الأنصار، فإذا هو ليس في بيته، فلما رآته المرأة قالت: مرحباً وأهلاً، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم « أين فلان؟ » قالت ذهب يستعذب لنا الماء، إذ جاء الأنصاري، فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه، ثم قال: الحمد لله، ما أحد اليوم أكرم أضيافاً مني. فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب، فقال: كلوا وأخذ المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إياك والحلوب » فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا فلما أن شبعوا ورووا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما: « والذي نفسي بيده، لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة، أخرجكم من بيوتكم الجوع، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم » ((رواه مسلم)).

٤٩٨- وعن خالد بن عمر العدوي قال: خطبنا عتبة بن غزوان، وكان أميراً على البصرة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد؛ فإن الدنيا قد أذنت بصرم، وولت حذاء، ولم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء يتصابها صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم، فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقي من شفير جنهم فيهوي فيها سبعين عاماً، لا يدرك لها قعر، والله لتملأن... أفعبتكم؟! ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاماً، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام، ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى قرحت أشداقنا، فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك، فاتزرت بنصفها، واتزر سعد بن نصفها، فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميراً على مصر من الأمصار، وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً، وعند الله صغيراً. ((رواه مسلم)).

٤٩٩- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: أخرجت لنا عائشة رضي الله عنها كساء وإزاراً غليظاً قالت: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين ((متفق عليه)).

٥٠٠- وعن سعيد بن أبي وقاص، رضي الله عنه، قال: إني لأول العرب رمي بسهم في سبيل الله، ولقد كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام إلا ورق الحلبة، هذا السمر، حتى إن كان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ما له خلط. ((متفق عليه)).

« الحلبة» بضم الحاء المهملة وإسكان الباء الموحدة: وهي والسمر، نوعان معروفان من شجر البادية.

٥٠١- وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً » ((متفق عليه)).

قال أهل اللغة والغريب: معنى « قوتاً » أي: ما يسد الرمق.

٥٠٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: والله الذي لا إله إلا هو، إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع. ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه، فمر بي النبي، صلى الله عليه وسلم، فتبسم حين رأيته، وعرف ما في وجهي وما في نفسي، ثم قال: « أبا هر » قلت لبيك يا رسول الله، قال: « الحق » ومضى فاتبعته، فدخل فاستأذن، فأذن لي فدخلت، فوجد لبنا في قده فقال: « من أين هذا اللبني؟ » قالوا: أهده لك فلان- أو فلانة- قال: « أبا هر » قلت: لبيك يا رسول الله، قال: « الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي » قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام، لا يأوون على أهل، ولا مال، وإذا أتته هدية أرسل إليهم، وأصاب منها وأشركهم فيها، فسأني ذلك فقلت: وما هذا اللبني في أهل الصفة! كنت أحق أن أصيب من هذا اللبني شربة أتقوى بها، فإذا جأوا وأمرني فكنت أنا أعطيهم؛ وما عسى أن يبلغني من هذا اللبني، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله، صلى الله عليه وسلم بد، فأتيتهم فدعوتهم،

فأقبلوا واستأذنوا، فأذن لهم وأخذوا مجالسهم من البيت قال: « يا أبا هر » قلت: لبيك يا رسول الله قال: « خذ فأعطهم » قال: فأخذت القدر، فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدر، فأعطيه الآخر فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدر حتى انتهت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقد روي القوم كلهم، فأخذ القدر فوضعه على يده، فنظر إلي فتبسم، فقال: « أبا هر » قلت: لبيك يا رسول الله، قال: « بقيت أنا وأنت » قلت: صدقت يا رسول الله، قال: « اقعد فاشرب » فقعدت فشربت: فقال: « اشرب » فشربت، فما زال يقول: « اشرب » حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلماً! قال: « فأرني » فأعطيته القدر، فحمد الله تعالى، وسمى وشرب الفضلة » ((رواه البخاري)).

٥٠٣- وعن محمد بن سيرين عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: لقد رأيتني وإنني لأجر فيما بين منبر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى حجرة عائشة رضي الله عنها مغشياً علي، فيجيء الجائي، فيضع رجلاً على عنقي، ويرى أنني مجنون وما بي من جنون، ما بي إلا الجوع. ((رواه البخاري)).

٥٠٤- وعن عائشة، رضي الله عنها قالت: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاعاً من شعير. ((متفق عليه)).

٥٠٥- وعن أنس رضي الله عنه قال: رهن النبي صلى الله عليه وسلم درعه بشعير، ومشيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم بخبز شعير، وإهالة نسخة، ولقد سمعته يقول: « ما أصبح لآل محمد صاع ولا أمسى » وإنهم لتسعة أبيات. ((رواه البخاري)).

٥٠٦- وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: لقد رأيت سبعين من أهل الصفة، ما منهم رجل عليه رداء، إما إزار وإما كساء، قد ربطوا في أعناقهم منها ما يبلغ نصف الساقين، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته. ((رواه البخاري)).

٥٠٧- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدم حشوه ليف. ((رواه البخاري)).

٥٠٨- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ جاء رجل من الأنصار، فسلم عليه، ثم أدبر الأنصاري، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يا أبا الأنصار؛ كيف أخي سعد بن عبادة؟ » فقال: صالح، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من يعودك منكم؟» فقام وقمنا معه، ونحن بضعة عشر، ما علينا نعال، ولا خفاف، ولا قلائس، ولا قمص، نمشي في تلك السباخ، حتى جئناه، فاستأخر قومه من حوله حتى دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين معه. ((رواه مسلم)).

٥٠٩- وعن عمران بن الحصين رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم » قال عمران: فما أدري قال: النبي صلى الله عليه وسلم مرتين أو ثلاثاً « ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن » ((متفق عليه)).

٥١٠- وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا ابن آدم: إنك أن تبذل الفضل خير لك، وأن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفاف، وابدأ بمن تعول » ((رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح)).

٥١١- وعن عبيد الله بن محصن الأنصاري الختمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها » ((رواه الترمذي وقال: حديث حسن)).

٥١٢ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قد أفلح من أسلم ، وكان رزقه كفافا ، وقنعه الله بما آتاه » ((رواه مسلم)).

٥١٣ - وعن أبي محمد فضالة بن عبيد الأنصاري رضي الله عنه ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «طوبى لمن هدى إلى الإسلام ، وكان عيشه كفافا ، وقنع » ((رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح)).

٥١٤ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبني الليل بالمتابعة طاويا ، وأهله لا يجدون عشاء ، وكان أكثر خبزهم خبز الشعير . ((رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح)).

٥١٥ - وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى بالناس ، يخر رجال من قامتهم في الصلاة من الخصاصة - وهم أصحاب الصفة - حتى يقول الأعراب : هؤلاء مجانين ، فإذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف إليهم ، فقال : «لو تعلمون ما لكم عند الله تعالى ، لأحببتم أن تزدادوا فاقة وحاجة» ((رواه الترمذي ، وقال : حديث صحيح)).

«الخصاصة»: الفاقة والجوع الشديد.

٥١٦ - وعن أبي كريمة المقدم بن معديكرب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة؛ فتلت لطعامه وتلت لشرابه، وتلت لنفسه».

((رواه الترمذي وقال: حديث حسن)).

«أكلات» أي: لقم.

٥١٧ - وعن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الأنصاري الحارثي رضي الله عنه قال: ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما عنده الدنيا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ألا تسمعون؟ ألا تسمعون؟ إن البذاذة من الإيمان، إن البذاذة من الإيمان» يعني: التنقل. ((رواه أبو داود)).

«البذاذة» بالباء الموحدة والذالين المعجمتين، وهي رثاثة الهيئة، وترك فاخر اللباس. وأما «التنقل» فبالقاف والحاء، قال أهل اللغة: المتقل: هو الرجل الياابس الجلد من خشونة العيش، وترك الترفه.

٥١٨- وعن أبي عبد الله جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر علينا أبا عبيدة رضي الله عنه، نتلقى عيرا لقريش، وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يعطينا ثمرة تمر، فقبل كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: نمصها كما يمص الصبي، ثم نشرب عليها من الماء، فتكفيننا يومنا إلى الليل، وكنا نضرب بعصينا الخبط، ثم نبله بالماء فنأكله. قال: وانطلقنا على ساحل البحر، فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكتيب الضخم، فأتيناه فإذا هي دابة تدعى العنبر، فقال أبو عبيدة: ميتة، ثم قال: لا، بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقد اضطرتتم فكلوا، فأقمنا عليه شهراً، ونحن ثلاثمائة، حتى سمنا، ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقطع منه الفدر كالثور أو كقدر الثور، ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقعدهم في وقب عينه وأخذ ضلعاً من أضلاعه فأقامها ثم رحل أعظم بغير معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمه وشائق، فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له، فقال: «هو رزق أخرجه الله لكم، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا؟» فأرسلنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله. ((رواه مسلم)).

«الجراب»: وعاء من جلد معروف، وهو بكسر الجيم وفتحها، والكسر أفصح. قوله: «نمصها» بفتح الميم. «والخبط» ورق شجر معروف تأكله الإبل. «والكتيب»: التل من الرمل. «والوقب» بفتح الواو وإسكان القاف وبعدها باء موحدة، وهو نقرة العين. «بتخفيف الحاء: أي جعل عليه الرحل. «الشائق» بالشين المعجمة والقاف: اللحم الذي اقتطع ليقدد منه، والله اعلم.

٥١٩- وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: كان كم قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرصغ، ((رواه أبو داود، والترمذي، وقال: حديث حسن)).

«الرصغ: بالصاد والرسغ بالسين أيضاً: هو المفصل بين الكف والساعد.

٥٢٠- وعن جابر رضي الله عنه قال: إنا كنا يوم الخندق نحفر، فعرضت كدية شديدة، فجأؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق. فقال: «أنا نازل» ثم قام، وبطنه معصوب بحجر، ولبتنا ثلاثة أيام لا نذوق ذوقاً فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول، فضرب، فعاد كثيباً أهيل، أو أهيم، فقلت: يا رسول الله انذن لي إلى البيت، فقلت لامرأتي: رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئاً ما في ذلك صبر فعندك شيء؟ فقالت: عندي شعير وعناق، فذبحت العناق وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة، ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم والعجين قد انكسر، والبرمة بين الأثافي قد كادت تنضج، فقلت: طعيم لي، فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان، قال: «كم هو؟» فذكرت له فقال: «كثير طيب، قل لها لا تنزع البرمة، ولا الخبز من التنور حتى آتي» فقال: «قوموا» فقام المهاجرون والأنصار، فدخلت عليها فقلت: ويحك جاء النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والأنصار ومن معهم! قالت: هل سألك؟ قلت: نعم، قال: «ادخلوا ولا تضاغطوا فجعل يكسر الخبز، ويجعل عليه اللحم، ويخمر البرمة والتنور إذا أخذ منه، ويقرب إلى أصحابه ثم ينزع، فلم يزل يكسر ويغرف حتى شبعوا، وبقي منه، فقال: كلي هذا وأهدي، فإن الناس أصابتهم مجاعة» ((متفق عليه)).

وفي رواية: قال جابر: لما حفر الخندق رأيت النبي صلى الله عليه وسلم خمصاً، فانكفأت إلى امرأتي فقلت: هل عندك شيء؟ فإني رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم خمصاً شديداً فأخرجت إلي جراباً فيه صاع من شعير، ولنا بهيمة داجن فذبحتها، وطحنت الشعير، وفرغت إلى فراغي، وقطعتها في برمتها، ثم وليت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: لا تفضحني برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه، فجنته وساررته فقلت: يا رسول الله، ذبحنا بهيمة لنا، وطحنت صاعاً من شعير، فتعال أنت ونفر معك، فصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا أهل الخندق إن جابراً قد صنع سوراً فحيهلاً بكم» فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تنزلن برمتكم ولا تخزن عجينكم حتى أجيء» فجننت، وجاء النبي صلى الله عليه وسلم يقدم الناس، حتى جننت امرأتي فقالت: بك وبك! فقلت: قد فعلت الذي قلت. فأخرجت عجيناً، فبسق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبسق وبارك، ثم قال: «ادعي خايزة فلتخبز معك، واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها» وهم ألف، فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإن برمتنا لتغط كما هي، وإن عجيننا ليخيز كما هو.

قوله: «عرضت كدية»: بضم الكاف وإسكان الدال وبالياء المثناة تحت؛ وهي قطعة غليظة صلبة من الأرض لا يعمل فيها الفأس. «والكثيب» أصله تل الرمل، والمراد هنا: صارت تراباً ناعماً، وهو معنى «أهيل». «الأثافي»: الأحجار التي يكون عليها القدر. و«تضاغوا»: تزاحموا. و«المجاعة»: الجوع، وهو بفتح الميم. و«الخمص»: بفتح الخاء المعجمة والميم: الجوع. و«انكفأت»: انقلبت ورجعت. «البهيمة»: بضم الباء: تصغير بهمة، وهي العناق - بفتح العين - و«الداجن»: هي التي ألقت البيت. و«السور»: الطعام الذي يدعى الناس إليه، وهو بالفارسية. و«حيهلاً»: أي: تعالوا. وقولها: «بك وبك» أي: خاصمته وسبته، لأنها اعتقدت أن الذي عندها لا يكفيهم، فاستحيت وخفي عليها ما أكرم الله سبحانه وتعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم من هذه المعجزة الظاهرة والآية الباهرة. «بسق»: أي: بسق؛ ويقال أيضاً: بزق - ثلاث لغات - و«عمد»: بفتح الميم: أي قصد. و«اقدحي»: أي اغرفي؛ والمقدحة: المغرفة. و«تغط»: أي: لغلينها صوت، والله أعلم.

٥٢١- وعن أنس رضي الله عنه قال: قال أبو طلحة لأم سليم: قد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفاً أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟ فقالت: نعم، فأخرجت أقرصاً من شعير، ثم أخذت خماراً لها، فلفت الخبز ببعضه، ثم دنته تحت ثوبي وردتني ببعضه، ثم أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت به، فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً في المسجد، ومعه الناس، فقامت عليهم، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرسلك أبو طلحة؟» فقلت: نعم، فقال: «أطعام» فقلت: نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قوموا» فانطلقوا بين أيديهم حتى جننت أبا طلحة فأخبرته، فقال أبو طلحة: يا أم سليم: قد جاء رسول الله بالناس وليس عندنا ما نطعمهم؟ فقالت: الله ورسوله أعلم. فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه حتى دخلا،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هلمى ما عندك يا أم سليم" فأنت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت عليه أم سليم عكة فأدمته، ثم قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقول، ثم قال: «ائذن لعشرة» فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: «ائذن لعشرة» فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، والقوم سبعون رجلاً أو ثمانون. ((متفق عليه)).

وفي رواية: فما زال يدخل عشرة وعشرة، حتى لم يبق منهم أحد إلا دخل، فأكل حتى شبع، ثم هياها فإذا هي مثلها حين أكلوا منها.

وفي رواية: فأكلوا عشرة عشرة، حتى فعل ذلك بثمانين رجلاً، ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وأهل البيت، وتركوا سؤرا.

وفي رواية: ثم أفضلوا ما بلغوا جيرانهم.

وفي رواية عن أنس قال: جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً، فوجدته جالساً مع أصحابه، وقد عصب بطنه بعصابه، فقلت لبعض أصحابه: لم عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطنه؟ فقالوا: من الجوع، فذهبت إلى أبي طلحة، وهو زوج أم سليم بنت ملحان، فقلت: يا أبتاه، قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عصب بطنه بعصابه، فسألت بعض أصحابه، فقالوا: من الجوع. فدخل أبو طلحة على أمي فقال: هل من شيء؟ قالت: نعم عندي كسر من خبز وتمرات، فإن جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده أشبعناه وإن جاء آخر معه قل عنهم، وذكر تمام الحديث.

باب القناعة والقفاف والاقتصاد

في المعيشة والإنفاق وذم السؤال من غير ضرورة

قال الله تعالى: { وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها } ((هود: ٦)) وقال تعالى: { للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً } (البقرة: ٢٧٣)) وقال تعالى: { والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً } ((الفرقان: ٦٧)) وقال تعالى: { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون } ((الذاريات: ٥٦، ٥٧)).

وأما الأحاديث، فتقدم معظمها في البابين السابقين، ومما لم يتقدم:

٥٢٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس» ((متفق عليه)). «العرض» بفتح العين والراء: هو المال.

٥٢٣- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً، وقعه الله بما آتاه» ((رواه مسلم)).

٥٢٤- وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني ثم قال: «يا حكيم، إن هذا المال خضر حلو، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى» قال حكيم: فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا. فكان أبو بكر رضي الله عنه يدعو حكيماً ليعطيه العطاء، فيأبى أن يقبل منه شيئاً ثم إن عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه، فأبى أن يقبله. فقال: يا معشر المسلمين، أشهدكم على حكيم أنني عرض عليه حقه الذي قسمه الله له في هذا الفيء فيأبى أن يأخذه فلم يرزأ حكيم أحداً بعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى توفي. ((متفق عليه)).

«يرزأ» براء ثم زاي ثم همزة، أي: لم يأخذ من أحد شيئاً، وأصل الرزء: النقصان، أي: لم ينقص أحداً شيئاً بالأخذ منه. و«إشراف النفس»: تطلعها وطمعها بالشيء. «سخاوة النفس»: هي عدم الإشراف إلى الشيء، والطمع فيه، والمبالاة به والشره.

٥٢٥- وعن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة، ونحن ستة نفر بيننا بعير نعقبه، فنقبت أقدامنا ونقبت قدمي، وسقطت أظفاري، فكنا نلف على أرجلنا الخرق، فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب على أرجلنا من الخرق قال أبو بردة: فحدث أبو موسى بهذا الحديث، ثم كره ذلك، وقال: ما كنت أصنع بأن أذكره! قال: كأنه كره أن يكون شيئاً من عمله أفشاه. ((متفق عليه))

٥٢٦- وعن عمرو بن تغلب - بفتح التاء المثناة فوق وإسكان الغين المعجمة وكسر اللام - رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بمال أو سبي فقسمه، فأعطى رجالاً، وترك رجالاً، فبلغه أن الذين ترك عتّبوا؛ فحمد الله ثم أتى عليه ثم قال، أما بعد فوالله إني لأعطي الرجل وأدع الرجل والذي أدع أحب إلي من الذي أعطي، ولكني إنما أعطي أقواماً لما أرى في قلوبهم من الجزع والهلع، وأكل أقواماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير، منهم عمرو بن تغلب" قال عمرو بن تغلب: فوالله ما أحب أن لي بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حمر النعم ((رواه البخاري)).

«الهلع»: هو أشد الجزع، وقيل: الضجر.

٥٢٧- وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اليد العليا خير من اليد السفلى، وأبدأ بمن تعول، وخير الصدقة عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله» ((متفق عليه)).

((وهذا لفظ البخاري، ولفظ مسلم أخصر)).

٥٢٨- وعن أبي سفيان صخر بن حرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تلحفوا في المسألة، فوالله لا يسألني أحد منكم شيئاً، فتخرج له مسألته مني شيئاً وأنا له كاره، فيبارك له فيما أعطيته» ((رواه مسلم)).

٥٢٩- وعن أبي عبد الرحمن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال: «ألا تبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم» وكنا حديثي عهد بببيعة، فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله، فعلام نبايعك؟ قال: «على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، والصلوات الخمس وتطيعوا» وأسر كلمة خفية: «ولا تسألوا الناس شيئاً» فلقد رأيت بعض أولئك نفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل احداً يناوله إياه. ((رواه مسلم)).

٥٣٠- وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله تعالى وليس في وجهه مزعة لحم» ((متفق عليه)).

«المزعة»: بضم الميم وإسكان الزاى وبالعين المهملة: القطعة.

٥٣١- وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر، وذكر الصدقة والتعفف عن المسألة: «اليد العليا خير من اليد السفلى. واليد العليا هي المنفقة، والسفلى هي السائلة» ((متفق عليه)).

٥٣٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سأل الناس تكثراً فإنما يسأل جمراً؛ فليستقل أو ليستكثر» ((رواه مسلم)).

٥٣٣- وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن المسألة كد يكذبها الرجل وجهه، إلا أن يسأل الرجل سلطاناً أو في أمر لا بد منه» ((رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح)).

«الكذب»: الخدش ونحوه.

٥٣٤- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، ومن أنزلها بالله، فيوشك الله له برزق عاجل أو أجل»

((رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن))

«يوشك»: بكسر الشين: أي يسرع.

٥٣٥- وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تكفل لي أن لا يسأل الناس شيئاً، وتكفل له الجنة؟» فقلت: أنا؛ فكان لا يسأل أحداً شيئاً، ((رواه أبو داود بإسناد صحيح)).

٥٣٦- وعن أبي بشر قبيصة بن المخارق رضي الله عنه قال: تحملت حمالة رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فيها، فقال: «أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها» ثم قال: «يا قبيصة إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة، فحلت له المسألة حتى يصيبها، ثم يمسك. ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله، فحلت له المسألة حتى يصيب قوماً من عيش، أو قال: سداداً من عيش، ورجل أصابته فاقة، حتى يقول ثلاثة من ذوى الحجى من قومه: لقد أصابت فلاناً فاقة، فحملت له المسألة حتى يصيب قوماً من عيش، أو قال: سداداً من عيش. فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحت، يأكلها صاحبها سحتاً» ((رواه مسلم)).

«الحمالة»: بفتح الحاء: أن يقع قتال ونحوه بين فريقين، فيصلح إنسان بينهم على مال يتحملة ويلتزمه على نفسه. و«الجائحة»: الأفة تصيب مال الإنسان. و«القوام»: بكسر القاف وفتحها: هو ما يقوم به أمر الإنسان من مال ونحوه. و«السداد»: بكسر السين: ما يسد حاجة المعوز ويكفيه، و«الفاقة»: الفقر. و«الحجى»: العقل.

٥٣٧- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس المسكين الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان، والتمررة والتمرتان، ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه، ولا يفطن له، فيتصدق عليه، ولا يقوم فيسأل الناس» ((متفق عليه)).

باب جواز الأخذ من غير مسألة

ولا تطلع إليه

٥٣٨- عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه عبد الله بن عمر، عن عمر رضي الله عنهم قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء، فأقول: أعطه من هو أفقر إليه مني، فقال: «خذه؛ إذا جاءك من هذا المال شيء، وأنت غير مشرف ولا سائل، فخذته فتموله فإن شئت كله، وإن شئت تصدق به، وما لا، فلا تتبعه نفسك» قال سالم: فكان عبد الله لا يسأل أحدا شيئاً، ولا يرد شيئاً أعطيه. ((متفق عليه)).

باب الحث على الأكل من عمل يده والتعفف به عن السؤال والتعرض للإعطاء

قال الله تعالى: {فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله} ((الجمعة ١٠)).

٥٣٩- عن أبي عبد الله الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لأن يأخذ أحدكم أحبله ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعهها، فيكف الله بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه" ((رواه البخاري)).

٥٤٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره، خير له من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه» ((متفق عليه)).

٥٤١- وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كان داود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده» ((رواه البخاري)).

٥٤٢- وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كان زكريا عليه السلام نجاراً" ((رواه مسلم)).

٥٤٣- وعن المقدم بن معد يكرب رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله دواد صلى الله عليه وسلم كان يأكل من عمل يده» ((رواه البخاري)).

باب الكرم والجود والإنفاق في وجوه الخير ثقة بالله تعالى:

قال الله تعالى: {وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه} ((سبأ: ٣٩)) وقال تعالى: {وما تنفقوا من خير فلاأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون} ((البقرة ٢٧٢)) وقال تعالى {وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم} ((البقرة ٢٧٣)).

٥٤٤- وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً، فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة، فهو يقضي بها ويعلمها» ((متفق عليه)).

٥٤٥- وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟» قالوا: يا رسول الله، ما منا أحد إلا ماله أحب إليه. قال: «فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر» ((رواه البخاري)).

٥٤٦- وعن عدى بن حاتم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اتقوا النار ولو بشق تمر» ((متفق عليه)).

٥٤٧- وعن جابر رضي الله عنه قال: ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال: لا. ((متفق عليه)).

٥٤٨- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً» ((متفق عليه)).

٥٤٩- وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله تعالى: انفق يا ابن آدم ينفق عليك» ((متفق عليه)).

٥٥٠- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف». ((متفق عليه)).

٥٥١- وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أربعون خصلة أعلاها منيحة العنز ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلا أدخله الله تعالى بها الجنة" ((رواه البخاري. وقد سبق بيان هذا الحديث في باب بيان كثرة طرق الخير)).

٥٥٢- وعن أبي أمامة صدى بن عجلان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا ابن آدم إنك أن تبدل الفضل خير لك، وأن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفاف، وابدأ يمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى" ((رواه مسلم)).

٥٥٣- وعن أنس رضي الله عنه قال: ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، ولقد جاءه رجل، فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا، فإن محمداً يعطى من لا يخشى الفقر، وإن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يلبث إلا يسيراً حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها". ((رواه مسلم)).

٥٥٤- وعن عمر رضي الله عنه قال: قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسماً، فقلت: يا رسول الله لغير هؤلاء كانوا أحق به منهم؟ فقال: «إنهم خيروني أن يسألوني بالفحش فأعطيهم، أو يبخلوني، ولست بباخل». ((رواه مسلم)).

٥٥٥- وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه أنه قال: بينما هو يسير مع النبي صلى الله عليه وسلم مقفله من حنين، فعلقه الأعراب يسألونه، حتى اضطروه إلى سمره، فخطفت رداءه، فوقف النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "أعطوني رداي، فلو كان لي عدد هذه العضاة نعماً، لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذاباً ولا جباناً" ((رواه البخاري)).

٥٥٦- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل" ((رواه مسلم)).

٥٥٧- وعن أبي كبشة عمرو بن سعد الأثماري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثاً فاحفظوه: ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عزاً، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر، أو كلمة نحوها وأحدثكم حديثاً فاحفظوه قال: إنما الدنيا لأربعة نفر:

عبد رزقه الله مالاً وعلماً، فهو يتقى فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم الله فيه حقاً فهذا بأفضل المنازل..

وعبد رزقه الله علماً، ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية يقول: لو أن لى مالاً لعملت بعمل فلان، فهو بنيته فأجرهما سواء.

وعبد رزقه الله مالاً، ولم يرزقه علماً، فهو يخطب في ماله بغير علم، لا يتقى فيه ربه ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم الله فيه حقاً، فهذا بأخبث المنازل.

وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً، فهو يقول: لو أن لى مالاً لعملت فيه بعمل فلان، فهو بنيته، فوزرهما سواء“ ((رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح)).

٥٥٨- وعن عائشة رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما بقى منها؟» قالت: ما بقى منها إلا كتفها، قال: «بقى كلها غير كتفها» ((رواه الترمذى وقال: حديث صحيح)).

٥٥٩- وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت: قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا توكى فيوكى عليك».

وفى رواية «أنفقى أو انفحى، أو انضحى، ولا تحصى فيحصى الله عليك ولا توعى فيعوى الله عليك» ((متفق عليه)).

٥٦٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مثل البخيل والمنفق، كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد من تديهما إلى ترا فيهما، فأما المنفق، فلا ينفق إلا سبغت، أو وفرت على جلده حتى تخفى بنانه، وتعفو أثره، وأما البخيل، فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزقت كل حلقة مكانها، فهو يوسعها فلا تتسع» ((متفق عليه)).

و«الجنة» الدرع، ومعناه: أن المنفق كلما أنفق سبغت، وطالت حتى تجر وارهه، وتخفى رجليه وأثر مشيه وخطواته.

٥٦١- وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل إلا الطيب، فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها كما يربى أحكم فلوه حتى تكون مثل الجبل» ((متفق عليه)).

«الفلو» بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو، ويقال أيضاً: بكسر الفاء وإسكان اللام وتخفيف الواو: وهو المهر.

٥٦٢- وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بينما رجل يمشى بفلاة من الأرض، فسمع صوتاً في سحابة: إسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة، فإذا شرجة من تلك الشراخ قد استوعبت ذلك الماء كله، فتنبع الماء، فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته، فقال له: يا عبد الله ما اسمك، قال: فلان للاسم الذي سمع في السحابة، فقال له: يا عبد الله لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان لإسمك، فما تصنع فيها؟ فقال: أما إذا قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها، فأصدق بثلثه، وأكل أنا وعيالي ثلثاً، وأرد فيها ثلثه ((رواه مسلم)).

"الحرة" الأرض المليسة حجارة سوداء. "والشرجة" بفتح الشين المعجمة وإسكان الراء وبالجم: هي مسيل الماء.

باب النهى عن البخل والشح

قال الله تعالى: {وأما من بخل واستغنى. وكذب بالحسنى. فسنيسره للعسرى، وما يغنى عنه ماله إذا تردى} ((الليل: ٨-١١)). وقال تعالى: {ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون} ((التغابن: ١٦)).

وأما الأحاديث فتقدمت جملة منها فى الباب السابق.

٥٦٣- وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم“ ((رواه مسلم)).

باب الإيثار والمواساة.

قال الله تعالى: {ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة} ((الحشر: ٩)). وقال تعالى: {ويطعمون الطعام على حبه مسكينا وييتما وأسيرا} ((الدهر: ٨)). إلى آخر الآيات.

٥٦٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى، فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء. فقال النبي صلى الله عليه وسلم "من يضيفه هذا الليلة؟" فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله، فقال لامرأته: أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفى رواية قال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا، إلا قوت صبياني. قال: فعليهن بشيء. وإذا أرادوا العشاء فنوميهن. وإذا دخل ضيفنا فأطفئ السراج وأريه أنا نأكل، ففعدوا وأكل الضيف وبات طويين، فلما أصبح، غدا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "لقد عجب الله من صنعكما بضيفكما الليلة" ((متفق عليه)).

٥٦٥- وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «طعام الاثنتين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة» ((متفق عليه)).

وفى رواية لمسلم عن جابر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: طعام الواحد يكفي الاثنتين وطعام الاثنتين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية.

٥٦٦- عن أبي سعيد الخدري قال: بينما نحن في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل على راحلة له، فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له" فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل. ((رواه مسلم)).

٥٦٧- وعن سهل بن سعد رضي الله عنه، أن امرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببردة منسوجة فقالت: نسجتها لأكسوكها، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا إليها، فخرج إلينا وإنها إزاره، فقال فلان، اكسونيها ما أحسنها! فقال: "نعم" فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في المجلس ثم رجع فطواها ثم أرسل به إليه: فقال له القوم: ما أحسنت! لبسها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا إليها ثم سأله وعلمت أنه لا يرد سائلا، فقال: إني والله ما سأله لألبسها وإنما سأله لتكون كفي، قال سهل: فكانت كفه. ((رواه البخاري)).

٥٦٨- وعن أبي موسى رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الأشعريين إذا أرموا في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم منى وأنا منهم“ ((متفق عليه)).

”أرملوا“ فرغ زادهم أو قارب الفراغ.

باب التنافس فى أمور الآخرة والإستكثار مما يتبرك به

قال الله تعالى: {وفى ذلك فليتنافس المتنافسون} ((المطففين: ٢٦)).

٥٦٩- وعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بشراب، فشرب منه وعن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: "أتأذن لى أن أعطي هؤلاء؟" فقال الغلام لا والله يا رسول الله، لا أوثر منك أحداً، فقله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يده . ((متفق عليه)).

"تله" بالتاء المثناه، فوق ، أى وضعه، وهذا الغلام هو ابن عباس رضى الله عنهما.

٥٧٠- وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بينما أيوب عليه السلام يغتسل عريانا، فخر عليه جراد من ذهب، فجعل أيوب يحثي فى ثوبه فناداه ربه عز وجل يا أيوب ألم أكن أغنيك عما ترى؟! قال: بلى وعزتك، ولكن لا غنى بى عن بركتك، ((رواه البخاري)).

باب فضل الغني الشاكر وهو من أخذ المال من وجهه وصرفه في وجوهه المأمور بها

قال الله تعالى: {فأما من أعطى واتقى* وصدق بالحسنى* فسنيسره لليسرى} ((الليل: ٥-٧)). وقال تعالى وسيجزيها الأتقى* الذي يؤتي ماله يتزكى* وما لإحد عنده من نعمة تجزى* إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى* ولسوف يرضى} ((الليل: ١٧-٢١)). وقال تعالى: {إن تبدو الصدقات فنعمها هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير} ((البقرة: ٢٧١)). وقال تعالى: {لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم} {آل عمران: ٩٢})

والآيات في فضل الإنفاق في الطاعات كثيرة معلومة.

٥٧١- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا، فسلطه علىهلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها" ((متفق عليه وتقدم شرحه قريبا)).

٥٧٢- وعن ابن عمر رضي الله عنهما: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لا حسد إلى في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار" ((متفق عليه))

٥٧٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: «ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم، فقال: «وما ذاك؟» فقالوا: «يصلون كما نصلى، ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولانصدق، ويعتقون ولا نعتق فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أفلا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم، وتسبقون به من بعدكم ، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟" قالوا: بلى يا رسول الله ، قال: تسبحون ، وتكبرون، وتحمدون ، دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة" فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا، ففعلوا مثله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء" ((متفق عليه)) ، وهذا لفظ ((رواية مسلم)).

باب ذكر الموت وقصر الأمل

قال الله تعالى: {كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور} ((آل عمراء، : ١٨٥)) وقال تعالى: {وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت} ((لقمان: ٣٤)) وقال تعالى: {فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون} ((النحل: ٦١)) وقال تعالى {يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ، ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون* وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحديكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين* ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون} ((المنافقون: ٩-١١)) وقال تعالى: {حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون* فإن نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتسائلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون* ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون* تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون* ألم تكن آياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون} إلى قوله تعالى: {كم لبثتم فى الأرض عدد سنين* قال لبثنا يوماً أو بعض يوم فاسأل العادين* قال إن لبثتم إلا قليلاً لو أنكم كنتم تعلمون* أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون} ((المؤمنون: ٩٩-١١٥)) وقال تعالى: { ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون} ((الحديد: ١٦)) والآيات فى الباب كثيرة معلومة.

٥٧٤- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى فقال: «كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل».

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: إذا أمسيت، فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت، فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك ” ((رواه البخاري)).

٥٧٥- وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ” ما حق امرئ مسلم ، له شئ يوصي فيه ، بيبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده“ ((متفق عليه)) هذا لفظ البخاري.

وفى رواية لمسلم “بيبيت ثلاث ليال: قال ابن عمر: ما مرت على ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك إلا وعندي وصيتي.

٥٧٦- وعن أنس رضي الله عنه قال: خط النبي صلى الله عليه وسلم خطوطاً فقال: «هذا الإنسان، وهذا أجله، فبينما هو كذلك إذ جاء الخط الأقرب“ ((رواه البخاري)).

٥٧٧- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: خط النبي صلى الله عليه وسلم خطاً مربعاً، وخط خطأً في الوسط خارجاً منه، وخط خطأً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، فقال: "هذا الإنسان، وهذا أجله محيطاً به -أو قد أحاط به- وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض فإن أخطأه هذا، نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا" ((رواه البخاري)) وهذه صورته:

٥٧٨- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "بادرُوا بالأعمالِ سبعا، هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنى مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هراماً مفندا، أو موتاً مجهزاً، أو الدجال، فشر غائب ينتظر، أو الساعة، فالساعة أدهى وأمر؟!)" ((رواه الترمذى وقال: حديث حسن)).

٥٧٩- وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أكثرُوا ذكرَ هادمِ اللذاتِ" ((يعنى الموت)) ((رواه الترمذى وقال: حديث حسن)).

٥٨٠- وعن أبي بن كعب رضي الله عنه: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا ذهب ثلث الليل، قام فقال: «يا أيها الناس اذكروا الله، جاءت الراجفة، تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه» قلت: يا رسول الله إنى أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: "ما شئت" قلت: الربع؟ قال: "ما شئت، فإن زدت فهو لك" قلت: فالنصف؟ قال: "ما شئت فإن زدت فهو لك قلت" فالثلثين؟ قال: "ما شئت فإن زدت فهو خير لك" قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: "إذا تكفى همك، ويغفر لك ذنبك" ((رواه الترمذى وقال: حديث حسن)).

باب استحباب زيارة القبور للرجال وما يقوله الزائر

٥٨١- عن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها» ((رواه مسلم)). وفي رواية «فمن أراد أن يزور القبور فليزر؛ فإنها تذكرنا الآخرة»

٥٨٢- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كان ليبتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل إلى البقيع، فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون، غداً مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد» ((رواه مسلم)).

٥٨٣- وعن بريدة رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية» ((رواه مسلم)).

٥٨٤- وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور بالمدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال: «السلام عليكم يا أهل القبور، يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالأثر» ((رواه الترمذي وقال: حديث حسن)).

باب كراهة تمنى الموت بسبب ضر نزل به ولا بأس به لخوف الفتنة في الدين

٥٨٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يتمن أحدكم الموت إما محسناً فلعله يزداد، وإما مسيئاً فلعله يستعتب" ((متفق عليه)). وهذا لفظ البخاري

وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يتمن أحدكم الموت، ولا يدع به من قبل أن يأتيه، إنه إذا مات انقطع عمله، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً".

٥٨٦- وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه فإن كان لا بد فاعلاً، فليقل: اللهم أحيى ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفنى إذا كانت الوفاة خيراً لي" ((متفق عليه)).

٥٨٧- وعن قيس بن أبي حازم قال: دخلنا على خباب بن الأرت رضي الله عنه نعوذ وقد اکتوى سبع كيات فقال: إن أصحابنا الذين سلفوا مضوا، ولم تنقصهم الدنيا، وإنما أصبنا ما لا نجد له موضعاً إلا التراب ولو لا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعوا بالموت لدعوت به، ثم أتيناها مرة أخرى وهو يبنى حائطاً له فقال: إن المسلم ليؤجر في كل شئ ينفقه إلا في شئ يجعله في هذا التراب. ((متفق عليه وهذا لفظ رواية البخاري)).

باب الورع وترك الشبهات

قال الله تعالى: {وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم} ((النور ١٥))، وقال تعالى: {إن ربك لبالمرصاد} ((الفجر ٤)).

٥٨٨- وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الحلال بين، وإن الحرام بين، وبينهما مشتهيات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات، استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات، وقع في الحرام، كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله: ألا وهى القلب" ((متفق عليه. ورواه من طرق بألفاظ متقاربة))

٥٨٩- عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، وجد تمرّة في الطريق فقال: "لولا أنى أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها" ((متفق عليه))

٥٩٠- وعن النّوّاس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك، وكرهت أن يطلع عليه الناس" ((رواه مسلم)).

٥٩١- وعن وابصة بن معبد رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "جئت تسأل عن البر؟" قلت نعم، فقال: «استفت قلبك البر ما اطمأنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك" ((حديث حسن، رواه أحمد والدارمي في مسنديهما)).

٥٩٢- وعن أبي سروعة -كسر السين المهملة ونصبها- عقبة بن الحارث رضي الله عنه أنه تزوج ابنة لأبي إهاب بن عزيز، فأنته امرأة فقالت: إني قد أرضعت عقبة والتي قد تزوج بها، فقال لها عقبة: ما أعلم أنك أرضعتني ولا أخبرتني فركب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فسأله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كيف، وقد قيل؟!، ففارقها عقبة ونكحت زوجاً غيره". ((رواه البخاري)).

٥٩٣- وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» ((رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح)).

٥٩٤- وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوماً بشئ، فأكل منه أبو بكر، فقال له الغلام: تدرى ما هذا؟ فقال أبو بكر: ما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أنني خدعتك فإني، فأعطاني بذلك هذا الذي أكلت منه، فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شئ في بطنه“ ((رواه البخاري)).

٥٩٥- وعن نافع أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان فرض للمهاجرين الأولين أربعة آلاف وفرض لابنه ثلاثة آلاف وخمسمائة، فقيل له: هو من المهاجرين فلم نقصته؟ فقال: إنما هاجر به أبوه، يقول: ليس هو كمن هاجر بنفسه“ ((رواه البخاري)).

٥٩٦- وعن عطية بن عروة السعدي الصحابي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا لما به بأس».

((رواه الترمذى وقال: حديث حسن)).

باب استحباب العزلة عند فساد الناس والزمان أو الخوف من فتنة في الدين ووقوع في حرام وشبهات ونحوها

قال الله تعالى: {ففرّوا إلى الله إنى لكم منه نذير مبين} ((الذاريات ٥٠))

٥٩٧- وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي" ((رواه مسلم)).

والمراد: بـ "الغني" غني النفس، كما سبق في الحديث الصحيح.

٥٩٨- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رجل: أي الناس أفضل يا رسول الله؟ قال: «مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله» قال: ثم من؟ قال: «رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه»

وفي رواية: «يتقي الله، ويدع الناس من شره» ((متفق عليه)).

٥٩٩- وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتتبع بها شعف الجبال، ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن» ((رواه البخاري)). وشعف الجبال: أعلاها

٦٠٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم» فقال أصحابه: أنت؟ قال: كنت أرها على قراريط لأهل مكة. ((رواه البخاري)).

٦٠١- وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من خير معاش الناس رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله، يطير على متنه، كلما سمع هيعه أو فزعة، طار عليه يبتغي القتل، أو الموت مظانه، أو رجل في غنيمة في رأس شعبة من هذه الشعف، أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين، ليس من الناس إلا في خير" ((رواه مسلم)).

باب فضل الاختلاط بالناس حضور جمعهم وجماعاتهم

باب فضل الاختلاط بالناس حضور جمعهم وجماعاتهم، ومشاهد الخير، ومجالس الذكر معهم وعبادة مريضهم وحضور جنازتهم ومواساة محتاجهم، وإرشاد جاهلهم، وغير ذلك من مصالحهم، لمن قدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقمع نفسه عن الإيذاء وصبر على الأذى.

اعلم أن الاختلاط بالناس على الوجه الذي ذكرته هو المختار الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وكذلك الخلفاء الراشدون، ومن بعدهم من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من علماء المسلمين وأخبارهم، وهو مذهب أكثر التابعين ومن بعدهم، وبه قال الشافعي وأحمد، وأكثر الفقهاء رضي الله عنهم أجمعين. قال الله تعالى: {وتعاونوا على البر والتقوى} ((المائدة ٢)) والآيات في معنى ما ذكرته كثيرة معلومة.

باب التواضع وخفض الجناح للمؤمنين

قال الله تعالى: {واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين} ((الشعراء ٢١٥)). وقال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين} ((المائدة: ٥٤)). وقال تعالى: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم} ((الحجرات ١٣)) وقال تعالى: {فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى} ((النجم ٣٢)) وقال تعالى: {ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون، أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون} ((الأعراف: ٤٨-٤٩)).

٦٠٢- وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد" ((رواه مسلم)).

٦٠٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله" ((رواه مسلم)).

٦٠٤- وعن أنس رضي الله عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل. ((متفق عليه))

٦٠٥- عنه قال: إن كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم، فتنتطق به حيث شاءت. ((رواه البخاري)).

٦٠٦- وعن الأسود بن يزيد قال: سئلت عائشة رضي الله عنها: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله -يعنى: خدمة أهله- فإذا حضرت الصلاة، خرج إلى الصلاة" ((رواه البخاري)).

٦٠٧- وعن أبي رفاعة تميم بن أسيد رضي الله عنه قال: انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب، فقلت: يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه؟ فأقبل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وترك خطبته حتى انتهى إلى فأتى بكرسي، فقعده عليه وجعل يعلمني مما علمه الله ثم أتى خطبته فأتى آخرها". ((رواه مسلم)).

٦٠٨- وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل طعاماً لعق أصابعه الثلاث قال: وقال: "إذا سقطت لقمة أحدكم، فليمط عنها الأذى، وليأكلها، ولا يدعها للشيطان" وأمر أن تسلت القصعة قال: فإنكم لا تدرّون في أي طعامكم البركة" ((رواه مسلم)).

٦٠٩- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم" قال أصحابه: وأنت؟ فقال: نعم كنت أرها على قراريط لأهل مكة" ((رواه البخاري)).

٦١٠- وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لو دعيت إلى كراع أو ذراع لأجبت ولو أهدى إلى ذراع أو كراع لقبّلت". ((رواه البخاري)).

٦١١- وعن أنس رضي الله عنه قال: كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم: العضباء لا تسبق، أو لا تكاد تسبق فجاء أعرابي على قعود له، فسبقها، فشق ذلك على المسلمين حتى عرفه، النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "حق على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه" ((رواه البخاري)).

باب تحريم الكبر والإعجاب

قال الله تعالى: {تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين} ((القصص ٨٣)) وقال تعالى: {ولا تمش في الأرض مرحاً} ((الإسراء ٣٧)) وقال تعالى: {ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور} ((لقمان: ١٨))

. وقال تعالى: {إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وأتيناها من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين} ((القصص ٧٦)) إلى قوله تعالى {فخسفنا به وبداره الأرض} الآيات.

٦١٢- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر" فقال رجل "إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً؟ قال: "إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس" ((رواه مسلم)).

٦١٣- وعن سلمه بن الأكوع رضي الله عنه أن رجلاً أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله، فقال: "كل بيمينك" قال: لا أستطيع! قال: "لا اتسطعت" ما منعه إلا الكبر. قال: فما رفعه إلى فيه". ((رواه مسلم)).

٦١٤- وعن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر" ((متفق عليه)). وتقدم شرحه في باب ضعفة المسلمين.

٦١٥- وعن أبي سعيد رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "احتجت الجنة والنار، فقالت النار: في الجبارون والمنكبرون، وقالت الجنة: في ضعفاء الناس ومساكينهم. ففضى الله بينهما: إنك الجنة رحمتي، أرحم بك من أشياء، وإنك النار عذابي أعذب بك من أشياء ولكليهما علي ملؤها" ((رواه مسلم)).

٦١٦- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً" ((متفق عليه))

٦١٧- وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يذكركهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زان وملك كذاب، وعائل مستكبر" ((رواه مسلم))

٦١٨- وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قال الله عز وجل: العز إزاري والكبرياء ردائي، فمن يناز عني في واحد منهما فقد عذبتة" ((رواه مسلم)).

٦١٩- وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بينما رجل يمشى في حلة تعجبه نفسه، مرجل رأسه، يخال في مشيته، إذ خسف الله به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة» ((متفق عليه)).

٦٢٠- وعن سلمه بن الأكوع رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين، فيصيبه ما أصابهم" ((رواه الترمذي وقال: حديث حسن).

باب حسن الخلق

قال الله تعالى: {وإنك لعلی خلق عظیم} ((ن: ٤)) وقال تعالى: {والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس} ((الآية: آل عمران: ١٣٤)).

٦٢١- وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً ((متفق عليه)).

٦٢٢- وعنه قال: ما مسست ديباجاً ولا حريراً أليين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا شممت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فما قال لي قط: أف، ولا قال لشيء فعلته: لم فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلت كذا؟ ((متفق عليه)).

٦٢٣- وعن الصعب بن جثامة رضي الله عنه قال: أهديت رسول الله صلى الله عليه وسلم حماراً وحشياً فرده علي، فلما رأى ما في وجهي قال: "إنا لم نرده عليك إلا لأنا حرم" ((متفق عليه)).

٦٢٤- وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم فقال: "البر حسن الخلق، والإثم: ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس" ((رواه مسلم)).

٦٢٥- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً. وكان يقول: "إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً" ((متفق عليه)).

٦٢٦- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يبغض الفاحش البذي" ((رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح)).

٦٢٧- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: "تقوى الله وحسن الخلق" وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار، قال: "الطمع والفرج". ((رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح)).

٦٢٨- وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم". ((رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح)).

٦٢٩- وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم" ((رواه أبو داود)).

٦٣٠- وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء، وإن كان محققاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب، وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه" ((حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح)).

٦٣١- وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن من أحكم إلي، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة، الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون" قالوا: يا رسول الله قد علمنا "الثرثارون والمتشدقون" فما المتفيهقون؟ قال: "المتكبرون" ((رواه الترمذي وقال: حديث حسن)).

«الثرثار»: هو كثير الكلام تكلفاً. «المتشدق»: المتطاول على الناس بكلامه، ويتكلم بملء فيه تصافحاً وتعظيماً لكلامه؛ «المتفيهق»: أصله من الفهق، وهو الامتلاء، وهو الذي يملأ فمه بالكلام، ويتوسع فيه ويعزب به تكبراً وافتاعاً، وإظهاراً للفضيلة على غيره.

وروى الترمذي عن عبد الله بن المبارك رحمه الله في تفسير حسن الخلق قال: هو طلاقة الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى.

باب الحلم والأناة والرفق

قال الله تعالى: ﴿وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤) وقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٩). وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ، ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ، وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصلت: ٣٤-٣٥) وقال تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (الشورى: ٤٣).

٦٣٢- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس: "إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة". (رواه مسلم).

٦٣٣- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله" (متفق عليه).

٦٣٤- وعن أنس رضي الله عنه قال: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه» (رواه مسلم).

٦٣٥- وعن أنس رضي الله عنه قال: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه» (رواه مسلم).

٦٣٦- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أعرابي في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "دعوة وأريقوا على بوله سجلا من ماء، أو ذنوبا من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين" (رواه البخاري).

٦٣٧- وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا" (متفق عليه).

٦٣٨- وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من يحرم الرفق يحرم الخير كله" (رواه مسلم).

٦٣٩- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصني قال: "لا تغضب" فردد مراراً، قال: "لا تغضب". ((رواه البخارى)).

٦٤٠- وعن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته" ((رواه مسلم)).

٦٤١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا، كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط، إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم الله تعالى. ((متفق عليه)).

٦٤٢- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بمن يحرم على النار -أو بمن تحرم عليه النار؟- تحرم على كل قريب هين لين سهل". ((رواه الترمذي وقال: حديث حسن)).

باب العفو والإعراض عن الجاهلين

قال الله تعالى: {خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين} ((الأعراف: ١٩٩)) وقال تعالى: {فاصفح الصفح الجميل} ((الحجر: ٨٥)) وقال تعالى: {وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم} ((النور: ٢٢)) وقال تعالى: {والعافين عن الناس والله يحب المحسنين} ((آل عمران ١٣٤)) وقال تعالى: {ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور} ((الشورى ٤٣)). والآيات في الباب كثيرة معلومة.

٦٤٣- وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: "لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيته منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا جبريل عليه السلام، فناداني فقال: إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال، فسلم على ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربي إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت: إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين" فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً». ((متفق عليه))

٦٤٤- وعن عائشة قالت: ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط بيده، ولا امرأة ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نبيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله تعالى، فينتقم لله تعالى. ((رواه مسلم)).

٦٤٥- وعن أنس رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي، فجبذه بردائه جبدة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أثرت بها حاشية البرد من شدة فضحك، ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء. ((متفق عليه))

٦٤٦- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي نبياً من الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم، ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه، ويقول: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعملون" ((متفق عليه)).

٦٤٧- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" ((متفق عليه)).

باب احتمال الأذى

قال الله تعالى: {والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين} ((آل عمران ١٣٤)) وقال تعالى: {ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور} ((الشورى ٤٣)). وفي الباب: الأحاديث السابقة في الباب قبله.

٦٤٨- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لى قرابة أصلهم ويقطعونى، وأحسن إليهم ويسيئون إلى، وأحلم عنهم ويجهلون على! فقال: "لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله تعالى ظهير عليهم ما دمت على ذلك" ((رواه مسلم)) وقد سبق شرحه في "باب صلة الأرحام".

باب الغضب إذا انتهكت حرمت الشرع والانتصار لدين الله تعالى

قال الله تعالى: {ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه} ((الحج: ٣٠)). وقال تعالى: {إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم} ((محمد: ٧)) وفي الباب حديث عائشة السابق في باب العفو.

٦٤٩- وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدرى رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان مما يطيل بنا! فما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم غضب في موعظة قط أشد مما غضب يومئذ، فقال: "يا أيها الناس: إن منكم منفرين، فأيكم أم الناس فليوجز، فإن من ورائه الكبير والصغير وذا الحاجة" ((متفق عليه)).

٦٥٠- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر وقد سترت سهوة لى بقرام فيه تماثيل، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم هتكه وتلون وجهه وقال: "يا عائشة: أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة الذين يظاهون بخلق الله" ((متفق عليه)).

٦٥١- وعنها أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: من يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فكلمة أسامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنتشف في حد من حدود الله تعالى؟! ثم قام فاختطب ثم قال: "إنما أهلك من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد! وإيم الله، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها" ((متفق عليه)).

٦٥٢- وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى نخامة في القبلة، فشق ذلك عليه حتى روى في وجهه، فقام فحكه بيده فقال: "إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه، وإن ربه بينه وبين القبلة، فلا يبرزن أحدكم في القبلة، ولكن عن يساره، أو تحت قدمه" ثم أخذ طرف رداءه فبصق فيه، ثم رد بعضه على بعض فقال: "أو يفعل هكذا" ((متفق عليه)).

باب أمر ولاية الأمور بالرفق برعاياهم ونصيحتهم والشفقة والنهي عن غشهم والتشديد عليهم وإهمال مصالحهم والغفلة عنهم وعن حوائجهم

قال الله تعالى: {واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين} ((الشعراء: ٢١٥)) وقال تعالى: {إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون} ((النحل: ٩٠))

٦٥٣- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته: الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته" ((متفق عليه))

٦٥٤- وعن أبي يعلى معقل بن يسار رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما من عبد يستر عليه الله رعيه، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة" ((متفق عليه))

((وفي رواية: «فلم يحطها بنصحه لم يجد رائحة الجنة»))

وفي رواية لمسلم: «ما من أمير يلى أمور المسلمين، ثم لا يجهد لهم وينصح لهم، إلا لم يدخل معهم الجنة».

٦٥٥- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيته هذا: "اللهم من ولى من أمر أمتى شيئاً فشق عليهم، فاشقق عليه ومن ولى من أمر أمتى شيئاً، فرفق بهم، فرفق به" ((رواه مسلم)).

٦٥٦- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدى وسيكون بعدى خلفاء فيكثرون» قالوا: يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: «أوفوا ببيعة الأول فالأول، ثم أعطوهم حقهم، واسألوا الله الذى لكم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم» ((متفق عليه))

٦٥٧- وعن عائذ بن عمرو رضي الله عنه أنه دخل على عبيد الله بن زياد، فقال له: أي بنى، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن شر الرعاء الحطمة" فإياك أن تكون منهم. ((متفق عليه))

٦٥٨- وعن أبي مريم الأزدي رضي الله عنه أنه قال لمعاوية رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين، فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقيرهم، احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة" فجعل معاوية رجلاً على حوائج الناس. ((رواه أبو داود والترمذي)).

باب الوالى العادل

قال الله تعالى: {إن الله يأمر بالعدل والإحسان} ((النحل: ٩٠)) وقال تعالى: {وأقسطوا إن الله يحب المقسطين} ((الحجرات: ٩)).

٦٥٩- وعن أبى هريرة رضي الله عنه، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله تعالى، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعتة امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه" ((متفق عليه))

٦٦٠- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور: الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا» ((رواه مسلم)).

٦٦١- وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "خياركم أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونهم!" قال: قلنا يا رسول الله، أفلا ننازعه؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة" ((رواه مسلم)).

٦٦٢- وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال". ((رواه مسلم)).

باب وجوب طاعة ولاة الأمر في غير معصية وتحريم طاعتهم في المعصية

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ((النساء ٥٩)).

٦٦٣- وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة" ((متفق عليه))

٦٦٤- وعنه قال: كنا إذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة يقول لنا: "فيما استطعتم" ((متفق عليه))

٦٦٥- وعنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية" ((رواه مسلم)).

وفي رواية له: "ومن مات وهو مفارق للجماعة، فإنه يموت ميتة جاهلية" ((رواه مسلم)).
وفي رواية له: "ومن مات وهو مفارق للجماعة، فإنه يموت ميتة جاهلية".

٦٦٦- وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي، كان رأسه زبيبة" ((رواه البخاري)).

٦٦٧- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك، ومكرهك وأثرة عليك" ((رواه مسلم)).

٦٦٨- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فنزلنا منزلاً، فمنا من يصلح خبائه، ومنا من ينتضل، ومنا من هو في جشره، إذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة جامعة. فاجتمعنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل عاقبتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها، وتجي فتنة يرفق بعضها بعضاً، وتجي الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف؛ وتجي الفتنة فيقول المؤمن: هذه هذه، فمن أحب أن يزرح عن النار، ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه.

ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده، وثمره قلبه، فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه، فاضربوا عنق الآخر“ ((رواه مسلم)).

قوله: ”ينتضل“ أى : يسابق بالرمي بالنبل والنشاب. ”والجشر“ بفتح الجيم والشين المعجمة وبالراء: وهي الدواب التي ترعى وتبيت مكانها. وقوله: ”يرقق بعضها بعضاً“ أى: يصير بعضها بعضاً رقيقاً، أى: خفيفاً لعظم ما بعده، فالثاني يرقق الأول. وقيل: معناه، يشوق بعضها إلى بعض بتحسينها وتسويليها، وقيل: يشبه بعضها بعضاً.

٦٦٩- وعن أبي هنيذة وائل بن حجر رضي الله عنه قال: سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال: يا نبي الله، أرأيت إن قامت علينا امراء يسألونا حقهم، ويمنعونا حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ”اسمعوا وأطيعوا؛ فإنما عليهما حملوا، وعليكم ما حملتم“ ((رواه مسلم)).

٦٧٠- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ”إنها ستكون بعدى أثره، وأمور تنكرونها!“ قالوا: يا رسول الله، كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال: ”تؤدون الحق الذي عليكم، وتسالون الله الذي لكم“ ((متفق عليه)).

٦٧١- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ”من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني“ ((متفق عليه)).

٦٧٢- وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ”من كره من أميره شيئاً فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شيراً مات ميتة جاهلية“ ((متفق عليه)).

٦٧٣- وعن أبي بكر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ”من أهان السلطان أهانه الله“ ((رواه الترمذي وقال: حديث حسن)).

وفي الباب أحاديث كثيرة في الصحيح ، وقد سبق بعضها في أبواب.

باب النهى عن سؤال الإمارة واختيار ترك الولايات إذا لم يتعين عليه أو تدع حاجة

قال الله تعالى: {تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين} ((القصص: ٨٣)).

٦٧٤- وعن أبي سعيد عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، «يا عبد الرحمن بن سمرة: لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها، وإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإذا حلفت على يمين ، فرأيت غيرها خيراً منها، فأت الذي هو خير ، وكفر عن يمينك» ((متفق عليه)).

٦٧٥- وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ” يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً، وإنى أحبُّ لك ما أحبُّ لنفسى، لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم“ ((رواه مسلم)).

٦٧٦- وعنه قال: قلت يا رسول الله ألا تستعملني؟ فضرب بيده على منكبي ثم قال: ”يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذى عليه فيها“ ((رواه مسلم)).

٦٧٧- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ”إنكم ستحرصون على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة“ ((رواه البخارى)).

باب حث السلطان والقاضي وغيرهما من ولاة الأمور على اتخاذ وزير صالح وتحذيرهم

من قرناء السوء والقبول منهم

قال الله تعالى: {الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين} ((الزخرف: ٦٧)).

٦٧٨- عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما بعث الله من نبي، ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصم الله" ((رواه البخاري)).

٦٧٩- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا أراد الله بالأمير خيراً، جعل له وزير صدق، إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه، وإذا أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء، إن نسي لم يذكره، وإذا ذكر لم يعنه" ((رواه أبو داود بإسناد جيد على شرط مسلم)).

باب النهى عن تولية الإمارة والقضاء وغيرهما من الولايات لمن سألها أو حرص عليها فعرض بها

٦٨٠- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم أنا ورجلان من بني عمي، فقال أحدهما: يا رسول الله أمرنا على بعض ما ولاك الله، عز وجل، وقال الآخر مثل ذلك، فقال: "إنا والله لا نولى هذا العمل أحدا سألناه، أو أحدا حرص عليه" (متفق عليه).

تصميم واخراج
موقع نصره رسول الله

www.rasoulallah.net